

الوصية الصغرى

«اتق الله حيثما كنت»

تأليف

شيخ الإسلام ابن تيمية

حققها وضبط نصها وخرج أحاديثها

سليم الهلالي



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الوصية الصغرى

« اتق الله حيثما كنت »

تأليف
شيخ الاسلام
ابن تيمية

حققها وضبط نصها وخَرَّج أحاديثها
سليم الهلالي

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فاعلم أيها الأخ الأوفى والخالصة الأصفى أن الزمان استدار كهيئته يوم بعث الله محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً في جاهلية لا تعرف من الحق رسماً، ولا تقيم به في مقاطع الحقوق حكماً، فَلاحَ للّبيبب تبدلُه، وتَبَيَّنَ للعاقل تغيُره، حيث يبِسَ ضَرْعُهُ بعد الغزارة، وذَبَلَ فرعُهُ بعد النضارة.

لكن على مر السنون لم تزل ثلة مؤمنة استقامت على البيضاء النقية في أُناس سوء كثير مَن يعصهم أكثر ممن يطيعهم، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

فحينئذٍ كان لزاماً على أولي العلم أن يبذلوا النصيحة لمن طلبها بروح طيب، ويتعهدوا من مسه طائف من الشيطان تذكيراً بالتي هي أحسن للتي هي أقوم.

ومن هؤلاء الأعلام شيخ الإسـلام وعلامـة الشام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الذي لم أر عبقرياً بعد القرون المفضلة يفـرى فَرْيَـه، حيث سكب هذه الوصية بأسلوب العالم الرباني الذي ورث عن النبي ﷺ مكارم الأخلاق.

وما أشد حاجتنا إلى هذه الوصية في أيامنا هذه حيث هُجر التواصي بالحق والتواصي بالصبر إلا من رحم الله وقليل ما هم.

فاستخرت علّام الغيوب فشرح صدري لإعادة نشرها بين الناس محقق نصها، ومخرجة أحاديثهـا، وسيجدهـا طلبة العلم الشرعي ـ إن شاء الله ـ عنواناً في بابها، وشذوراً يلتقطونها بيسر، فتقوى أواصر مودتهم، وتتـوثق عرى دعـوتهم، لتعود حضارة سلفنا الصالح العلمية تفعم الحياة هدى ونوراً.

وليعلم الناظر في هذه الوصية أنني سلكت المنهج الآتي:

أ ـ عنوان الوصية:

اشتهرت هذه الوصية بـ «الوصية الصغرى» وهو عنوان لا يدل على فحواها، فجعلت لها عنواناً فرعياً: «اتق الله حيثما كنت» وهو جملة من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي تدور عليه الوصية.

ب- تحقيق النص:

إن غاية التحقيق العلمي الوصول إلى نص موثق ويتم ذلك بوسيلتين:

١ - الاعتماد على أصل مخطوط، وكلما تعددت الأصول أو كانت بخط المصنف ازدادت الثقة بالنص.

٢ - مقارنة النسخ المطبوعة، ولا شك أن الوسيلة الأولى أفضل من الأخيرة لكن ما لا يدرك كله لا يترك جُله فلذلك عمدت إلى نسختين مطبوعتين الأولى ضمن «مجموعة الرسائل الكبرى» (١/ ٢٢٩ - ٢٤٠) ورمزت لها بـ «ر» والثانية ضمن «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٦٥٣ - ٦٦٥) ورمزت لها بـ «ف».

وقد وجدت اختلافاً يسيراً بين النسختين فأثبت ما هو صحيح في المتن ونبهت على ذلك في الحاشية، وإن وقعت زيادة في النص وكانت موجودة في «ر» طبعت بحروف بارزة، وإن وجدت في «ف» وضعتها بين معكوفتين [ ].

ت - تخريج الأحاديث.

إن نشر الذخائر العلمية يتطلب أمانة يجب على من يسلك سبيله أن يرعاها حق رعايتها ضمن الأصول العلمية

المتداولة لدى أهل الاختصاص بهذا الفن الشريف، لكني أرى أن الأمر قد وُسِدَ إلى غير أهله، ووضع نصاب العلم في غير محله، فقد امتدت الأيدي إلى هذه الكنوز الدفينة بدافع تجاري فسودت الصفحات بكلام ليس له من التحقيق العلمي نصيب، فارجع البصر ترى تقميشاً من كل بحر قطرة، ومن كل كتاب فقرة.

أن تخريج الحديث في حاشية الكتاب بعزوه إلى كتاب من كتب السنة دون بيان درجته ـ ولو نقلاً عن بعض الأئمة ـ لا يسمن ولا يغني من جوع وخاصة الذين يتوسعون في التخريج توسعاً مملاً فاشتغلوا بالوسيلة ونسوا الغاية لأن الغاية من علم الحديث تمييز الطيب من الخبيث، ومعرفة ما تصح نسبته إلى رسول الله ﷺ مما لا تصح.

لذلك لجأت إلى جمع طرق الحديث ودراستها في ضوء علم الحديث متبعاً القواعد العلمية التي رفعها أهل الحديث، وجروا عليها في إصدار أحكامهم على الأحاديث صحة أو ضعفاً، وإني لأرجو الله عز وجل أن أكون قد وفقت في اتباعها.

وأخيراً فلست بمدع بلوغ الغاية بل قلت ـ إن أحسنت الظنون ـ خطوة في البداية، فمن وجد في عملي هذا خيراً

فليحمد الله : ﴿ **الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله** ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ومن وجد غير ذلك فلا يألو جهداً في نُصْحِي بالحكمة والموعظة الحسنة فإن النصح شِرعَةٌ لمن خلصت نيته، وصفت سريرته وطويته.

أرجو الله أن يتقبل مني بقبول حسن ويجعله علماً نافعاً ويدخر لي ثوابه إلى يوم لقائه ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ [الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩] إنه سميع عليم.

وكتبه طالب العلم الشرعي
أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي
صبيحة يوم الإثنين الموافق :
٢٢ محرم الحرام ١٤٠٦ هـ
الأردن ـ عمان البلقاء

سُؤالُ أبي القَاسِم القاسم بن يوسف بن محمد التجيبي السبتي [المغربي][1]

يتفضل سيدنا الشيخ الفقيه الإمام الفاضل العالم، بقية السلف، [و] قدوة الخلف المبدع المغرب، المعرب المفصح، أعلم من لقيت ببلاد المشرق والمغرب، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية أبقى الله علينا بركته:

بأن يوصيني بما يكون فيه صلاح ديني ودنياي، ويرشدني إلى كتاب يكون عليه اعتمادي في علم الحديث، وكذلك في غيره من العلوم الشرعية، وينبهني على أفضل الأعمال الصالحة بعد الواجبات، ويُبَين لي أرجح المكاسب، كل ذلك على قصد الإيماء والاختصار، والله تعالى يحفظه.

والسلام الكريم عليه ورحمة الله وبركاته.

[فأجاب][2] **شيخ الإسلام بحر العلوم ابن تيمية رحمه الله ورضي عنه**: الحمد لله رب العالمين.

أما الوصية: فما أعلم وصية أنفع من وصية الله ورسوله لمن عقلها.

---

(١) في «ف» تسمى «الوصية الصغرى».

(٢) في «ر» قال.

واتبعها. قال الله تعالى: ﴿ **ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله** ﴾ [النساء: ١٣١].

ووصى النبي ﷺ معاذاً لما بعثه إلى اليمن فقال: «يا معاذ اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»[٣].

---

(٣) صحيح بمجموع شواهده:

١ - حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أخرجه الترمذي (٤/٣٥٦)، وأحمد (٥/٢٢٨، ٢٣٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/٥١٦ - ٥١٧)، والطبراني في «الصغير» (١/١٩٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/٣٧٦)، ووكيع في «الزهد» (١/٣١٨)، والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (٢/٢٥)، وابن جُميع الصيدواي في «معجم الشيوخ» (رقم ٨٨) من طرق عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ مرفوعاً.

قلت: ميمون بن أبي شبيب صدوق كثير الارسال، ومن دونه ثقة، كثير الارسال والتدليس، وهذا الإسناد منقطع لأن ميموناً لم يسمع من معاذ نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٠/٣٨٩): «عن عمرو بن علي... وليس يقول في شيء من حديثه سمعت ولم أخبر أن أحداً يزعم أنه سمع من الصحابة وقال أبو داود لم يدرك عائشة» قال الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص ١٤٧) معلقاً على قول أبي داود: «وحينئذ لم يدرك معاذاً من باب أولى».

لكن للحديث طريق أخرى عن مجاهد عن معاذ أخرجها أبو بكر البزار الشافعي في «الغيلانيات» (٤/٤٨/أ).

فحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه حسن بمجموع طرقه كما قال الذهبي الذي نقل قوله وأقره المناوي في «فيض القدير» (١/١٢٥).

٢ ـ حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

أخرجه الترمذي (٤/٣٥٥) وصححه ووافقه ابن العربي في «عارضة الأحوذي» (٨/١٥٤)، وأحمد (٥/١٥٣، ١٥٨، ١٧٧) والدارمي (٢/٣٢٣)، والحاكم (١/٥٤) وقال: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي وتعقبه الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص ١٤٧) فأصاب، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/٣٧٨) وقال غريب من حديث ميمون عن أبي ذر، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/٣٧٩) وابن أبي شيبة (٨/٥١٦) من طرق عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن أبي ذر مرفوعاً.

قلت: وهذا إسناد منقطع كما بيَّنا في حديث معاذ لكن لبعض الحديث طرق أخرى.

أ ـ عن الأعمش عن شمر عن أشياخه عن أبي ذر أخرجه أحمد (٥/١٦٩)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ١٠٧) قال شيخنا الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣/٣٦١): «وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير أشياخ شمر فلم يسموا لكنهم جمع ينجبر الضعف بعددهم كما قال السخاوي في غير هذا الحديث».

ب ـ أخرج أبو نعيم (٤/٢١٨) حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا عقبه بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر به. قال شيخنا (٣/٣٦١): «وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم ووالد ابراهيم اسمه يزيد بن شريك التيمي».

٣ ـ حديث أنس رضي الله عنه.

من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن فقال: «يا معاذ اتق الله وخالق الناس بخلق حسن وإذا عملت سيئة فأتبعها حسنة» أخرجه ابن الأبار في «معجمه» (٥٠ ـ ٥١) وعزاه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص ١٤٨) إلى ابن عبد البر في «التمهيد» بإسناد فيه نظر، وعزاه السيوطي لابن عساكر وقال المناوي في «الفيض» (١/١٢١) «بسند ضعيف ورواه عنه الطبراني وغيره».

وكان معاذ رضي الله عنه من النبي ﷺ بمنزلة عَلِيَّةٍ، فإنه قال له: «يا معاذ والله إني لأحبك»[٤].

---

٤ - وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/٥١٧) عن وكيع عن اسماعيل عن حكيم بن جابر قال رجل لرجل أوصني قال: «أتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن».

٥ - والقرآن الكريم يشهد بوضوح للحديث ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ [هود: ١١٤].

٤ - جزء من حديث صحيح نصه:

أخذ رسول الله ﷺ بيدي يوماً ثم قال: «يا معاذ والله إني لأحبك» فقلت له: بأبي وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبك. فقال: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

أخرجه أبو داود (٢/٨٦/١٥٢٢)، والنسائي (٣/٥٣ ـ بشرح السيوطي)، وابن حبان (٢٣٤٥ ـ موارد)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٤١) والحاكم (٣/٢٧٣) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وابن خزيمة (١/٣٦٩) من طرق عن حيوة ابن شريح سمعت عقبة بن مسلم التجيبي يقول حدثني أبو عبد الرحمن الحُبُلي عن الصُّنابحي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وذكره.

قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وله شاهد أخرجه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/٢٤٠ ـ ٢٤١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

وله شاهد آخر أخرجه أحمد (٢/٢٩٩) ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٩/٢٢٣) قرأت على أبي قُرَّة الزَّبيدي موسى بن طارق عن موسى يعني بن عقبة عن أبي صالح السَّمان وعطاء بن يسار ـ أو عن أحدهما ـ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء؟ قولوا: اللهم أعنا على شكرك، وذكرك، وحسن عبادتك».

وكان يردفه وراءه(٥).

قال أبو نعيم: «غريب من حديث موسى بن عقبة تَفَرَّدَ به أبو قرَّة موسى بن طارق».

قلت: وهو ثقة يغرب ومن فوقه ثقات من رجال الشيخين أخرج حديثهم الستة، موسى بن عقبة ثقة فقيه إمام في المغازي وأبو صالح السَّمان هو ذكوان السَّمان الزَّيَّات ثقة ثبت وعطاء بن يسار هو أبو محمد الهلالي مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة، فالإسناد صحيح والحمد لله.

وأخرجه الحاكم (١/٤٩٩) من طريق خارجة عن موسى بن عقبة عن محمد ابن المنكدر عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: فذكره وقال:

«هذا حديث صحيح الإسناد فإن خارجة لم ينقم عليه إلا روايته عن المجهولين وإذا روى عن الثقات الأثبات فروايته مقبولة» ووافقه الذهبي.

قلت: خارجة بن مُصْعَب هو أبو الحجّاج السَّرَخسِي، قال الحافظ في التقريب» (١/٢١١): «متروك وكان يدلس عن الكذابين» ونقل الذهبي في «المغني» (١/٢٠٠) و «ميزان الاعتدال» (١/٦٢٥) تضعيف الدار قطني وغيره له.

وبذلك تعلم أن تصحيح الحاكم وموافقة الذهبي مردود عليهما رحمهما الله.

(تنبيه) يقول كثير من الناس في نهاية هذا الحديث: «ولا تجعلني عن ذكرك من الغافلين».

وهي زيادة لا أصل لها.

٥ ـ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عُفَير فقال: «يا معاذ هل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على الله» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به

شيئاً» فقلت: يا رسول أفلا أبشر به الناس. قال: «لا تبشرهم فيتكلوا».

أخرجه البخاري (٦/٥٨ ـ الفتح) واللفظ له، ومسلم (١/٢٣٢ ـ نووي)، والترمذي (٢٦٤٣)، وأحمد (٥/٢٢٨)، وابن مندة في «الإيمان» (ص ٢٤٣)، وأبو عوانة (١/١٦) من طريق أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن معاذ بن جبل وذكره.

وأخرجه البخاري (١٣/٣٤٧ ـ الفتح)، ومسلم (١/٢٣٢ ـ ٢٣٣ ـ نووي) وابن مندة (ص ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥)، وأبو عوانة (١/١٦) من طريق الأسود بن هلال عن معاذ به مرفوعاً.

وأخرجه أحمد (٥/٢٣٤) من طريق أبي العوام عن معاذ بن جبل به.

وأخرجه أحمد (٥/٢٣٤) من طريق أبي عثمان النهدي عن معاذ بن جبل به.

وأخرجه ابن ماجه (٤٢٩٦)، وأحمد (٥/٢٣٠) من طريق عبد الملك بن عمير عن ابن أبي ليلى عن معاذ بن جبل به.

وللحديث شواهد عن جماعة من الصحابة منهم:

١ ـ أنس بن مالك رضي الله عنه.

قال: إن النبي ومعاذ رديفه على الرحل قال: «يا معاذ بن جبل» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: «يا معاذ بن جبل» قال: لبيك رسول الله وسعديك (ثلاثاً) قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار» قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا قال: «إذاً يتكلوا» وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً[1].

أخرجه البخاري (١/٢٢٦، ١٠/٣٩٧، ١١/٦١ و ٣٣٧ ـ الفتح) واللفظ له في الموضع الأول وفي المواضع الأخرى بلفظ حديث معاذ الآنف وإنما ذكرته هنا باللفظ هذا لأنه من مسند أنس لكنه هناك من مسند معاذ بن جبل رضي الله عنه، وأخرجه مسلم (١/٢٢٩ ـ ٢٣٠ و ٢٤٠ ـ نووي)، وأحمد (٣/٢٦٠ ـ ٢٦١، ٥/٢٣٠ و ٢٤٥)، وابن مندة (ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦)، وأبو عوانة

(١٧/١) من طرق عن قتادة حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه وذكره.

وأخرجه البخاري (٢٢٧/١ ـ الفتح)، وأحمد (١٥٧/٣) من طريق معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يقول ثنا أنس بن مالك أنه ذكر له أن النبي ﷺ قال لمعاذ: «من لقي الله لا يشرك به دخل الجنة» قال: يا نبي الله أفلا أبشر الناس. قال: «لا إني أخاف أن يتكلوا عليها».

وأخرجه ابن مندة (ص ٢٣٦ و ٢٣٧) من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «يا معاذ بن جبل يا معاذ بن جبل يا معاذ بن جبل بشر الناس أنه من قال لا إله إلا الله دخل الجنة».

وأخرجه ابن مندة (ص ٢٣٨) من طريق سليمان التيمي عن أنس عن معاذ قال رسول الله ﷺ: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة» فقال معاذ: أفلا أبشر الناس. قال: «لا أخاف أن يتكلوا».

وأخرجه أحمد (٢٢٨/٥، ٢٣٦) وابن مندة (ص ٢٤١) من طريق أبي سفيان عن أنس قال أتينا معاذاً فقلنا حدثنا من غرائب حديث رسول الله ﷺ فقال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار فقال: «يا معاذ» فقلت: لبيك رسول الله. قال: «أتدري ما حق الله على العباد. . . وذكر الحديث».

قلت: هذه المتابعة بهذا الإسناد الصحيح ترد قول الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٢٢٧/١): «ولم يسم أنس من ذكر له ذلك في جميع ما وقفت عليه من طرق. .» لأن فيها التصريح بأن أنساً لقي معاذاً فسأله، وكذلك وقع عند أحمد (٢٤٢/٥) عن أنس أن معاذ بن جبل حدثه، والحديث عند أحمد من رواية قتادة عن أنس. فتأمل.

وأعجب من ذلك كله أن البخاري رحمه الله أخرجه في كتاب الرقاق من «صحيحه» من طريق قتادة حدثنا أنس عن معاذ بن جبل فجعله من مسند معاذ.

لكن الحافظ لِيُسَوِغَ قوله جعل الحديث حديثين (٣٣٨/١١ ـ الفتح) فقال: «وقد ترجح لي أنهما حديثان وإن اتحد مخرجهما عن قتادة عن أنس ومتنهما في كون معاذ

ردف النبي ﷺ للاختلاف فيها وردا فيه وهو أن حديث الباب في حق الله على العباد وحق العباد على الله والماضي فيمن لقي الله لا يشرك به شيئاً».

قلت: هذا الاختلاف الذي ذكره الحافظ ليس اختلافاً فإن الحديث الأول وإن كان فيمن لقي الله لا يشرك به شيئاً والثاني في حق الله على العباد، فإن حق الله على العباد أن يلقوه لا يشركون به شيئاً فإن فعلوا ذلك حَرَّم الله عليهم النار وأدخلهم الجنة. فثبت أنهما حديث واحد وإن اختلفت ألفاظهما والله تعالى اعلم.

٢ - أبو هريرة رضي الله عنه.

من طريق كُمَيل بن زياد عن أبي هريرة قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في نخل لبعض أهل المدينة فقال: «يا أبا هريرة هلك المكثرون إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا ثلاث مرات حتى بكفه عن يمينه وعن يساره وبين يديه وقليل ما هم» ثم مشى ساعة فقال: «يا أبا هريرة ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة» فقلت: بلى يا رسول الله. قال: «قل لا حول ولا قوة إلا بالله ولا ملجأ من الله، إلى إليه» ثم مشى ساعة فقال: «يا أبا هريرة هل تدري ما حق الناس على الله وما حق الله على الناس» فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على الناس أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً فإذا فعلوا ذلك فحق عليه أن لا يعذبهم».

أخرجه أحمد (٢/٣٠٩ و ٥٢٥ و ٥٣٥) واللفظ له في الموضع الأول، والبزار في «كشف الأستار» (٤/١٦) وإسناده صحيح.

وأخرج البزار الجزء الأخير (١/١٧) من طريق أبي زرعة عن أبي هريرة قال كان معاذ بن جبل ردف رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «تدري ما حق الله على العباد...» الحديث: قال الهيثمي في «المجمع» (١/٥٠): ورجاله ثقات والله أعلم.

٣ - حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

اخرج حديثه البزار في «كشف الاستار» (١/١٧) وفي إسناده نظر.

غريب الحديث.

وروي فيه: «أنه أعلم الأمة بالحلال والحرام»[٦]

---

١ ـ التأثم: أي خشية الإثم. وقد أخبر معاذ رضي الله عنه بهذا الحديث عند موته خشية كتم العلم كما ثبت عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن معاذاً لما حضرته الوفاة قال: اكشفوا لي سِجْفَ[٢] القبة سمعت رسول الله ﷺ وذكره قلت: أخرجه أحمد (٥/٢٣٦) وصرح جابر بأنه ممن شهد معاذاً حين حضرته الوفاة، وابن حبان (١/٣٦٦) من «صحيحه» ورقم (٤) من «موارد الظمآن»، وابن مندة في «الايمان» (ص ٢٤٦ و٢٤٧ و٢٤٨) من طرق عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قلت: وهذا إسناد صحيح.

٢ ـ السَّجْفُ: بفتح أوله أو كسره السِّتر مشقوق الوسط كالمصراعين.

٦ ـ جزء من حديث صحيح نصه: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

أخرجه الترمذي (٣٧٩١) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (١/٥٥) والسياق له، وابن حبان (٢٢١٨، ٢٢١٩) والبيهقي (٦/٢١٠) والحاكم (٣/٤٢٢) وقال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وشيخنا الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٢٢٤) من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ثنا خالد الحذّاء عن أبي قِلابة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ فذكره.

قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الستة، وأبو قلابة هو عبد الله بن زيد الجرمي وقد وصفه الذهبي في «الميزان» (٢/٤٢٦) بالتدليس وذكره ابن حجر في «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس» (ص ٣٩) لكنه صرح بالتحديث عن أنس عند البخاري (٧/٩٢ ـ الفتح).

وتابعه سفيان الثوري عن خالد الحذاء به أخرجه أحمد (٣/١٨٤)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/٣٥١)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/١٣١).

=
وزاد قبيصه بن عقبة فرواه عن سفيان عن خالد وعاصم بن سليمان الأحول مقروناً به.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/٢٢٨، ٣/١٢٢)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/٣٥١)، والبيهقي (٦/٢١٠).

وقبيصة صدوق ربما خالف لكن زيادته مقبوله إن شاء الله لأنه لم يخالف بل أثبت ما رواه الثقات.

وتابعه أيضاً وهيب ثنا خالد الحذاء به.

أخرجه أحمد (٣/٢٨١)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/٣٥٠) والبيهقي (٦/٢١٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٢٨)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٣٤٧)، والطيالسي (٢/١٤٠ ـ منحة المعبود) وللحديث طريق أخرى.

١ ـ أخرج الترمذي (٥/٦٦٤) ومن طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/٤١٨) حدثنا عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ وذكره.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث قتاده إلا من هذا الوجه، وقد رواه أبو قلابة عن أنس عن النبي ﷺ ونحوه، والمشهور حديث أبي قلابة.

قلت: رجاله كلهم ثقات لكن فيه علتان.

الأولى: سفيان بن وكيع قال الحافظ في التقريب (١/٣١٢): «كان صدوقاً إلا انه ابتلي بورّاقه فأدخل ما ليس من حديثه، فَنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه».

الثانية: قتادة فيه تدليس وقد عنعنه.

وله شواهد أخرى:

١ ـ أخرج أبو نعيم في «الحلية» (١/٢٢٨)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/١٥٨ ـ ١٥٩) وسمويه في «فوائده» كما في «سير أعلام النبلاء» (١/٤٤٦) من طريق أحمد بن يونس ثنا سلام بن سليمان حدثنا زيد العمي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً. =

قلت: وهذا إسناد ساقط موضوع وشاهد لا يفرح به وإنما سقته للمعرفة. وآفته سلام بن سليمان وهو الطويل متهم بالكذب والوضع. وزيد العمي ضعيف ولكن الحمل في هذا الحديث على غيره.

وقد قَصَّر محقق ومخرج أحاديث «سير أعلام النبلاء» (١/٤٤٦) فقال: إسناده ضعيف لضعف زيد العمي وهو زيد بن الحواري البصري قاضي هراة.

قلت: فإن زيداً وإن كان ضعيفاً فإنه لم يتهم بخلاف سلام الطويل فقد اتهمه غير واحد بالكذب والوضع فالحمل عليه أولى.

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/٤٤٦): إسناده واه.
وانظر أيضاً ما ذكره هذا المحقق في تعليقه على «معرفة القراء الكبار» (١/٢٩).

٢ - أخرج الطبراني في «الصغير» (١/٢٠١) وعنه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/١٣) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/٢/٣٧٠ - ١/٣٧١) بإسناده عن مندل بن علي عن ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه مرفوعاً نحوه وزاد في آخره.

«وقد أوتي عويمر عبادة يعني أبا الدرداء» وقال الطبراني: لم يروه عن ابن جريج إلا مندل.

قلت: وهو ضعيف كما في «التقريب» وغيره.

وللفقرة التي أوردها المصنف طريق أخرى:
قال أبو نعيم (١/٢٢٨) حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا أحمد بن أبي عوف ثنا سويد ثنا عمر بن عبيد عن عمران عن الحسن وأبان عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل».

قلت: وهذا إسناد واه.

وأنه يحشر أمام العلماء برتوة: أي بخطوة»[7].

---

٧ ـ قال ﷺ : «إن العلماء اذا حضروا ربهم عز وجل كان معاذ بين أيديهم رتوة بحجر»

روي من حديث عمر بن الخطاب، وجابر بن عبد الله.

١ ـ أما حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/٣٤٨، ٣/٥٩٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٢٨) والسياق له من طريق سعيد بن أبي عروبة عن شهر بن حوشب قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: لو استخلفت معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه فسألني عنه ربي عز وجل ما حملك على ذلك لقلت: سمعت نبيك ﷺ يقول: وذكره.

قلت: وهذا إسناد ضعيف لان شهراً سَيِّىءالحفظ وكذلك لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالإسناد منقطع لكن وصله أبو نعيم (١/٢٢٩) فقال: حدثنا أبو حامد ثابت بن عبد الله الناقد ثنا علي بن إبراهيم بن مطر ثنا عبدة بن عبد الرحيم ثنا ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن أبي العجفاء ـ أو أبي العجماء الشك من عبدة ـ قال قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لو عهدت إلينا» وذكره بنحوه.

وهذا رجال كلهم ثقات غير شيخ أبي نعيم فلم أقف على ترجمته في شيء من المصادر التي بين يدي الآن. فإن يك ثقة فالإسناد صحيح وإن يكن غير ذلك فالحديث ثابت صحيح بشواهده التي سنذكرها.

٢ ـ وأما حديث جابر بن عبد الله فقد تقدم عليه الكلام في التعليق (رقم ٦) وفيه «. . . . وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل يجيء يوم القيامة أمام العلماء برتوة»[1] وللحديث شواهد مرسلة كثيرة من حديث محمد بن كعب، وإبي عون، والحسن، ومحمد بن عبيد الله الثقفي.

=

١ ـ أما حديث محمد بن كعب فله عنه طريقان:

الأولى: عن عمرو بن أبي عمرو عنه مرفوعاً أخرجه ابن سعد (٢/٣٤٧) بإسناد صحيح مرسل، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين.

الثانية: عن عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن عبد العزيز عنه به أخرجه أبو نعيم (١/٢٢٩) بإسناد صحيح مرسل رجاله ثقات كلهم رجال مسلم. لكن خالفه يحيى بن أيوب عند أبي نعيم (١/٢٢٩) فادخل بين عمارة وابن كعب محمد بن عبد الله بن أزهر قال الهيثمي (٩/٣١١) «رواه الطبراني مرسلاً وفيه محمد بن عبد الله بن أزهر ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح».

٢ ـ وأما حديث أبي عون فأخرجه ابن سعد (٢/٣٤٧) من طريق أبي اسحاق يعني الشيباني عنه مرفوعاً وهو مرسل صحيح.

٣ ـ وأما حديث الحسن البصري فله عنه طريقان:

الأولى: عن هشام عنه مرفوعاً أخرجه ابن سعد (٢/٣٤٧) وابن أبي شيبة (١٢/١٣٥) وهو مرسل صحيح.

الثانية: عن ثابت عنه مرفوعاً، أخرجه ابن سعد (٢/٣٤٧) وهو مرسل صحيح أيضاً.

٤ ـ وأما حديث محمد بن عبيد الله الثقفي، أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢/١٣٥) حدثنا أبو معاوية عن الشيباني عنه مرفوعاً.

فالحديث صحيح بلا شك ويؤيده اشتهاره عند السلف، فعن مالك بن أنس رحمه الله أنه قال: «إن معاذ بن جبل هلك وهو ابن ثمان وعشرين سنة وهو أمام العلماء برتوة» أخرجه الحاكم (٣/٢٦٨) بإسناد صحيح، وعزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/٣١١) إلى الطبراني.

وقال ابن الاثير في «أسد الغابة» (٤/٤٢٠): وقال النبي ﷺ «معاذ أمام العلماء يوم القيامة برتوة أو رتوتين».

ومن فضله [أنه] بعثه النبي ﷺ مبلغاً عنه داعياً ومفقهاً ومفتياً وحاكماً إلى أهل اليمن. (٨)

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه «الإيمان» (ص ٧٣): وقد فضله النبي ﷺ على كثير من أصحابه في العلم بالحلال والحرام ثم قال: «يتقدم العلماء برتوة».

وقال النووي رحمه الله في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/١٠٠): «وفي الحديث أن النبي قال معاذ... وذكره».

غريب الحديث:
رتوة: رَمْية وزناً ومعنى.

٨ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معاذاً قال: بعثني ﷺ إلى اليمن. قال: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله...» الحديث.

أخرجه البخاري (١٣/٣٤٧ - الفتح) ومسلم (١/١٩٦ - ٢٠٠ - نووي)، وأبو داود (١٥٨٤)، والنسائي (٥/٢ - ٤)، وابن ماجه (١٧٧٣)، وأحمد (١/٢٣٣)، والدارمي (١/٧٩)، والبيهقي (٤/٩٦ و ١٠١) وغيرهم.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه لما بعثه رسول الله ﷺ ومعاذاً إلى اليمن..» الحديث.

أخرجه البخاري (٨/٦٠ و ٦٢، ١٠/٥٢٤، ١٣/١٦٢ - الفتح) ومسلم (٧/١٧٠ - نووي)، وابن سعد (٤/١٠٨)، والدارمي (٢/١١٣) وغيرهم.

قلت: ولبث معاذ في اليمن إلى خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فقدم المدينة ثم خرج إلى الشام، ولم يزل مجاهداً في سبيل الله حتى توفي شهيداً في طاعون عَمَواس سنة ثماني عشر على أرجح الأقوال كما صرح بذلك أهل العلم بالرجال كأبي نعيم في

وكان يشبهه بإبراهيم الخليل عليه السلام[٩]، وإبراهيم إمام الناس، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: إن معاذاً كان أمة قـانتاً [لله] حنيفـاً ولم يك من المشـركين؛ تشبيهـاً له بإبراهيم[١٠].

«الحليـة» (١/٢٣٢)، وابن عبد البـر في «الاستيعـاب» (٣/٣٥٨)، وابن حجـر العسقلاني في «الإصابة» (٣/٤٤٧) وجزم به النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/٩٨).

رحم الله معاذاً والصحابة أجمعين وحشرنا وإياهم في عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

٩ ـ لم أقف عليه بعد طول بحث وأناة فلينظر.

١٠ ـ ثبت هذا الأثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من طرق متعدده وبألفاظ مختلفة.

أ ـ من طريق مسروق عن ابن مسعـود رضي الله عنه. أخـرجه الحـاكم (٣/٢٧٢) وقال: صحيح عـلى شرط الشيخـين ووافقه الـذهبي، وابن سعد في «الطبقات» (٢/٣٤٩)، وابن جرير في «تفسيره» (١٤/١٢٨ و ١٢٩).

ب ـ من طريق فروة بن نوفل الأشجعي قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه.

أخرجه الحاكم (٣/٢٧١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٢٩ ـ ٢٣٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/٣٤٨ ـ ٣٤٩) وابن جرير في «تفسيره» (١٤/١٢٨).

ت ـ من طريق الشعبي قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

أخـرجـه أبـو نعيم في «الحليـة» (١/٢٣٠)، وابن جـريـر في «تفسيـره» (١٤/١٢٩).

ثم إنه ﷺ وَصّاه هذه الوصية، فَعُلِمَ أنها جامعة، وهي كذلك لمن عقلها، مع أنها تفسير الوصية القرآنية.

أما بيان جمعها؛ فلأن العبد عليه حقان:

حق لله عز وجل، وحق لعباده، ثم الحق الذي عليه لا بد أن يخل ببعضه أحياناً: إما بترك مأمور به، أو فعل منهي عنه. فقال النبي ﷺ: «اتق الله حيثما كنت» وهذه كلمة جامعة، وفي قوله: «حيثما كنت» تحقيق لحاجته إلى التقوى في

ث ـ من طريق أبي بكر قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٤/ ١٢٩).

جـ ـ من طريق عبد الملك بن عمير عن أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٤٩).

حـ ـ من طريق قتادة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٤/ ١٢٩).

خـ ـ من طريق عامر قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٤٨).

قلت: وبهذا يثبت الأثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ولله الحمد.
وقد فسر رضي الله عنه الأمة: الذي يعلم الناس الخير، والقانت: المطيع.
فاللهم اجعلنا ممن يرشد الناس للخير طاعةً لأمرك واتباعاً لرسولك ﷺ.

السر والعلانية، ثم قال: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها» فإن الطبيب متى تناول المريض شيئاً مضراً أمره بما يصلحه، والذنب للعبد كأنه أمر حتم، فالكَيِّس هو الذي لا يزال يأتي من الحسنات بما يمحو السيئات، وإنما قدم في لفظ الحديث «السيئة» وإن كانت مفعولة، لأن المقصود هنا محوها لا فعل الحسنة، فصار كقوله [في بول الأعرابي]: «صبوا [عليه][11] ذنوباً من ماء»[12].

---

١١ - في «ر» على بوله وكلتا الجملتين وردتا في الحديث.

١٢ - صحيح - ورد عن جماعة من الصحابة: أبي هريرة، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم.

١ - حديث أبي هريرة له عنه ثلاث طرق:

أ - من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة أخبره أن أعرابياً بال في المسجد فثار إليه الناس ليقعوا به فقال لهم رسول الله ﷺ: «دعوه وأهريقوا على بوله ذنوباً[1] من ماء أو سجلاً[2] من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين».

أخرجه البخاري (١/٣٢٣، ١٠/٥٢٥ - فتح)، والنسائي (١/١٧٥) وأحمد (٢/٢٨٢).

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٦٥٨) مرسلاً عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة أن أعرابياً...».

قلت: والصواب في هذا العلم تقديم الرواية الزائدة إذ قد ينشط الشيخ فيأت بالحديث على وجهه وقد يعرض له ما يدعوه إلى وقفه أو إرساله فلا يقدح النقص في الزيادة.

ب ـ من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابياً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فصلى ركعتين ثم قال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً فقال النبي ﷺ: «لقد تحجَّرت واسعاً»[٣] «ثم لم يلبث أن بال في المسجد. . وذكره.

قلت: صحيح أخرجه أبو داود (٣٨٠)، والترمذي (١٤٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد (٢/٢٣٩)، والبيهقي (٢/٤٢٨)، والبغوي في «شرح السنة» (٢/٧٩) والشافعي في «الأم» (١/٥٢).

ت ـ من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل أعرابي. . وذكر القصة إلا إنه زاد: فقال الأعرابي بعد أن فقه: فقام إلي ـ بأبي وأمي ـ لم يؤنب ولم يسب فقال: «إن هذا المسجد لا يبال فيه وإنما بني لذكر الله وللصلاة. .».

أخرجه ابن ماجه (٥٢٩) وأحمد (٢/٥٠٣) وابن حبان (٢٤٦ ـ سوارد).

قلت: هذا إسناد حسن لأن فيه محمد بن عمرو بن علقمة كما سيأتي رقم (١٧).

٢ ـ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

أ ـ من طريق إسحاق بن أبي طلحة حدثني أنس بن مالك وهو عم إسحاق قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه[٤]. قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُزرموه[٥] دعوه» فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من البول والأقذار إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن» أو كما قال صلى الله عليه وسلم قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فَشَنَّهُ[٦] عليه.

أخرجه البخاري (١/٣٢٢ ـ الفتح) مختصراً، ومسلم (٣/١٩٠ ـ ١٩١ ـ نووي) واللفظ له، وأحمد (٣/١٩١)، والبيهقي (٢/٤٢٨) وأبو عوانة (١/٢١٤).

ب- من طريق يحيى بن سعيد أنه سمع أنس بن مالك يذكر أن أعرابياً قام إلى ناحية في المسجد فبال فيها فصاح به الناس فقال ﷺ: «دعوه» فلما فرغ أمر رسول الله ﷺ بذنوب فصب على بوله.

أخرجه مسلم (٣/ ١٩٠ - نووي)، والترمذي (١٤٨) والنسائي (١/ ٤٧ - ٤٨)، وأحمد (٣/ ١١٠ - ١١١ و ١١٤ و ١٦٧) والدارمي (١/ ٨٩)، والبيهقي (٢/ ٤٢٧)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٦٦٠)، والشافعي في «الأم» (١/ ٥٢)، وأبو عوانة (١/ ٢١٤).
وأخرجه مالك (١/ ٦٤ - ٦٥) مرسلاً عن يحيى بن سعيد أنه قال: دخل أعرابي - وذكره.
قلت: الموصول مقدم كما تقدم في الطريق الأول من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرج الدارقطني من طريق عبد الجبار بن العلاثنا ابن عيينة عن يحيى بن سعيد عن أنس أن أعرابياً بال في المسجد فقال النبي ﷺ: «احفروا مكانه ثم صبوا عليه ذنوباً من ماء».
وأعله الدارقطني بأن عبد الجبار تفرد به دون أصحاب ابن عيينة الحفاظ وأنه دخل عليه حديث في حديث وأن عند ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاووس مرسلاً، وفيه: احفروا مكانه وعن يحيى بن سعيد عن أنس موصولاً وليست في الزيادة. نقله الحافظ في التلخيص الحبير» (١/ ٣٧) وأقره قائلاً: «وهذا تحقيق بالغ» ووافق الزيلعي الدارقطني في «نصب الراية» (٢/ ٢١٢).

ت - من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس أن أعرابياً بال في المسجد فقام إليه بعض القوم فقال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه» قال: فلما فرغ دعا بدلو من ماء فصبه عليه.

أخرجه مسلم (٣/ ١٩٠ - نووي)، وابن ماجه (٥٢٨)، والنسائي (١/ ٤٧ و ١٧٥)، وأحمد (٣/ ٢٢٦)، والبيهقي (٢/ ٤٢٧ - ٤٢٨) وأبو عوانة (١/ ٢١٥).
=

٣ - حديث ابن عباس رضي الله عنهما

قال : أتى النبي ﷺ أعرابي فبايعه في المسجد ثم انصرف فقام فشج[٧] فبال فَهَمَّ الناس به فقال النبي ﷺ : « لا تقطعوا على الرجل بوله » ثم دعابه فقال : « ألست بمسلم » قال : بلى. قال : « فما حملك على أن بلت في المسجد » فقال : والذي بعثك بالحق ما ظننت إلا أنه صعيد من الصعدات[٨] فبلت فيه. فأمر النبي ﷺ بذنوب من ماء فصب عليه بوله.

أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٥٥٧)، والبزار (٤٠٩ - الكشف) من طريق إسماعيل بن أبي أويس ثنا أبي عن ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس به.

قلت: وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير أبو أويس واسمه عبدالله بن عبدالله ابن أويس بن مالك وهو مع كَوْن مسلم احتج به ففيه ضعف يسير لا يضر إن شاء الله.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ١٠) : «ورجاله رجال الصحيح».

٤ - حديث واثلة بن الاسقع رضي الله عنه.

أخرجه ابن ماجه (٥٣٠) حدثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن عبدالله عن عبدالله الهذلي قال محمد بن يحيى : هو عندنا ابن أبي حميد أنا أبو المليح الهذلي عن واثلة بن الاسقع وذكر حديثاً مثل حديث أبي هريرة.

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً لاتفاق أهل النقل على إطِّراح عبيدالله بن أبي حميد الهذلي حيث قال الحافظ في «التقريب» (١/ ٥٣٢) : «متروك الحديث» فمثله لا يستشهد به وإنما سقناه للمعرفة.

٥ - حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

له عنه طريقان :

أ - أخرجه الدارقطني في «سننه» (١/ ١٣٢) أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن اسماعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا أحمد بن عبدالله ثنا أبو بكر بن عباس ثنا المعلى المالكي عن شقيق عن عبدالله وذكره.

قلت : هذا الإسناد ضعفه الدارقطني بجهالة المعلى ووافقه المبار كفوري في «تحفة الأحوذي» (١/ ٤٥٨) وهو كما قالا.

ب ـ أخرجه الدارقطني (١/١٣١ ـ ١٣٢) ثنا عبد الوهاب بن عيسى بن أبي حية نا أبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد نا أبو أبو بكر بن عياش حدثنا سمعان بن مالك عن أبي وائل عن عبدالله وذكر الحديث وفيه فأمر رسول الله ﷺ فاحتفر فصب عليه ماء.

قلت : ضعفه الدارقطني بجهالة سمعان والحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (١/٣٧) وأقره العظيم أبادي في «التعليق المغني» (١/١٣٢).

٦ ـ أما المراسيل فهي :

أ ـ مرسل عطاء بن يسار رحمه الله.

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٦٦١) عن ابراهيم بن محمد عن شريك ابن أبي نمر عن عطاء بن يسار أن أعرابياً بال في المسجد فقام إليه أصحاب النبي ﷺ فقال : «لا تعجلوه» فلما فرغ أمر النبي ﷺ بسجل من ماء فأهريق على بوله.

قلت : هذا إسناد ساقط وفيه آفتان.

الأولى : الإرسـال.

الثانية : إبراهيم بن محمد هو ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى متروك.

ب ـ مرسل عبدالله بن معقل بن مقرن وفيه الحفر.

وذكر القصة ثم قال : قال النبي ﷺ : «خذوا ما بال عليه من التراب فألقوه وأهريقوا على مكانه ماء».

أخرجه أبو داود (٣٨١) وأعله بالإرسال، ومن طريقه البيهقي (٢/٤٢٨) وأقره، والدارقطني (١/١٣٢) وقال مثل قول أبي داود، وضعفه البغوي في «شرح السنة (٢/٨١).

ت ـ مرسل طاووس رحمه الله وفيه الحفر.

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٦٥٩) عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاووس قال : بال أعرابي في المسجد فأراد أن يضربوه فقال النبي ﷺ : «احفروا مكانه واطرحوا عليه دلواً من ماء علموا ويسروا ولا تعسروا».

رجاله ثقات لكنه مرسل، وله طريق أخرى أخرجها عبد الرزاق (١٦٦٢) عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه وذكره.

وينبغي أن تكون الحسنات من جنس السيئات، فإنه أبلغ في المحو والذنوب يزول موجبها بأشياء:

أحدها: التوبة.

والثاني: الاستغفار من غير توبة، فإن الله تعالى [قد]

قلت: أحاديث الحفر ضعيفة بمفرداتها ومجموعها أما بمفرداتها فقد علمت أنها مراسيل وحديث ابن مسعود رضي الله عنه مداره على مجاهيل. وأما بمجموعها فهي مخالفة لما رواه الحفاظ الثقات الاثبات في هذه القصة.

وانظر فقه الحديث في «شرح السنة» للبغوي (٢/٨١)، و «تحفة الأحوذي» للمبار كفوري (١/٤٦٣)، و «نيل الاوطار» للشوكاني (١/٥٢).

غريب الحديث

١ - الذنوب: الدلو العظيمة الملأى ماء ولا تسمى ذنوباً إلا إذا كان فيها ماء.
٢ - السَجْلُ: الدلو الملأى ماء.
٣ - تحجرت واسعاً: ضيقت رحمة الله التي وسعت كل شيء، وأصل الحجر: المنع.
٤ - مه مه: كلمة زجر وهي اسم مبني على السكون بمعنى اسكت نقله النووي في «شرح صحيح مسلم» (٣/١٩٣).
٥ - لا تزرموه: لا تقطعو عليه بوله، وأصل الإزرام: القطع.
٦ - فشنه: فصبه صباً مفرقاً شبيهاً بالنضح، ويقال سَنَّ الماء: أي صبه سهلاً متصلاً.
٧ - فشّج: فَرَّج بين رجلية ليبول.
٨ - الصُّعدات: الطرق وهي جمع صُعُد، وصُعُد جمع صعيد.

يغفر له إجابة لدعائه وإن لم يتب، فإذا اجتمعت التوبة والاستغفار فهو الكمال.

الثالث: الأعمال الصالحة [المكفرة][١٣] : إما «الكفارات المقدرة» كما يكفر المجامع في رمضان، والمظاهر والمرتكب لبعض محظورات الحج، أو تارك بعض واجباته، أو قاتل الصيد بالكفارات المقدرة، وهي أربعة اجناس: هدى وعتق وصدقة وصيام.

وإما «الكفارات المطلقة» كما قال حذيفة لعمر: فتنة الرجل في أهله وماله وولده؛ يكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١٤]، وقد دل على ذلك القرآن والأحاديث الصحاح في التكفير بالصلوات الخمس، والجمعة والصيام، والحج وسائر الأعمال التي يقال فيها: من قال كذا وعمل كذا غفر له، أو غفر له ما تقدم من ذنبه، وهي كثيرة لمن تلقاها من السنن خصوصاً ما صنف [في][١٥] فضائل الأعمال.

---

١٣ ـ في «ر» المغفرة، والصواب ما أثبته.

١٤ ـ عن حذيفة بن اليمان قال: قال عمر بن الخطاب: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة، قال: قلت أنا، فقال إنك لجريء حدِّثنا فقلت: سمعت

واعلم أن العناية بهذا من أشد ما بالإنسان الحاجة إليه، فإن الإنسان من حين يبلغ خصوصاً في هذه الأزمنة ونحوها من أزمنة الفترات التي تشبه الجاهلية من بعض الوجوه، فإن الإنسان الذي ينشأ بين أهل علم ودين قد يتلطخ من أمور الجاهلية بعدة أشياء، فكيف بغير هذا؟!

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ من حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟»[١٦] هذا خبر تصديقه في قوله

رسول الله ﷺ يقول: تكون فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر... والنهي..» الحديث.

أخرجه البخاري (٢/٨، ٣/٣٠١، ٤/١١٠، ١٣/٤٨ ـ الفتح)، ومسلم (١/١٧٠ ـ ١٧١، ١٨/١٦ ـ ١٧ ـ نووي) والترمذي (٢٢٥٨) وابن ماجه (٣٩٥٥) وأحمد (٥/٣٨٦، ٤٠١، ٤٠٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/٢٦٥) وأبو عوانة (١/٥٣) وابن طهمان في «مشيخته» (ص ١٥٥) وغيرهم.

١٥ ـ في «ر» من وما أثبته هو الصواب.

١٦ ـ هذا اللفظ لم يقع في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وإنما: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع...» الحديث أخرجه البخاري (٦/٤٩٥، ١٣/٣٠٠ ـ الفتح)، ومسلم (١٦/٢١٩ ـ

تعالى: ﴿فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا﴾. [التوبة: ٦٩].

ولهذا شواهد في الصحاح والحسان.[١٧]

نـووي) وأحمد (٣/٨٤، ٨٩، ٩٤)، وابن أبي عـاصم في «السنة» (٧٤، ٧٥)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/٣٩٢) وابن نصر المروزي في «السنة» (ص ١٢) من طرق عن زيد بن أسلم عن عطاء بين يسـار عن أبي بسعيد الخدري أن النبي ﷺ وذكره.

١٧ ـ ورد عن جماعة من الصحابة أبي هـريرة، وابن عبـاس، وأبي واقد الليثي، وعمرو بن عوف المزني، وشداد بن أوس، وعبدالله بن عمرو.

١ ـ أما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فله عنه طرق.

الأولى: عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ وذكره.

أخرجه ابن ماجه (٢/١٣٢٢/٣٩٩٤)، وأحمد (٢/٤٥٠، ٥٢٧) والحاكم (١/٣٧) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٢)، وابن نصر المروزي في «السنة» (ص ١٣).

قلت: وهذا إسناد حسن لأن فيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث إن شاء الله، فقول الحاكم على شرط مسلم فيه نظر لأن مسلماً لم يخرج له إلا متابعة.

الثانية: أخرجه أحمد (٢/٣٢٧) ثنا حجاج اخبرني ابن جريج اخبرني زياد بن سعد عن محمد بن زيد عن المهاجر بن قنفذ عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وذكره.

قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وابن جريج فيه تدليس لكنه صرح بالتحديث.

الثالثة: أخرجه أحمد (٢/ ٥١١) وابن نصر المروزي في السنة (ص ١٤) من طريق سليمان بن بلال عن ابراهيم بن أبي أسيد عن جده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ وذكره.

قلت: هذا إسناد ضعيف لجهاله جد إبراهيم بن أبي أسيد وباقي رجاله يحتج بهم.

الرابعة: من طريق ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع فقيل يا رسول الله كفارس والروم قال ومن الناس إلا اولئك».

أخرجه البخاري (١٣/ ٣٠٠ ـ الفتح)، وأحمد (٢/ ٣٢٥، ٣٣٦) وأبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (١/ ١٠ ـ ١١)، وابن نصر المروزي في «السنة» (ص ١٣).

٢ ـ وأما حديث ابن عباس رضي الله عنها قال قال ﷺ: «لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب دخلتم وحتى لو أن أحدهم ضاجع أمه بالطريق لفعلتم».

أخرجه الحاكم (٤/ ٤٥٥) وقال صحيح ووافقه الذهبي، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٢/ ٣٠) وابن نصر في «السنة» (ص ١٣) عن أبي أويس عن أبي عروة موسى بن ميسرة الدِّيلي وابن أخيه ثور الدِّيلي بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً. قال ولا أعلمها إلا حدثاني مثل ذلك سواء عن أبي الغيث سالم مولى أبي مطيع عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ. وليس عند الحاكم قال ولا أعلمها.

قلت: وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير أبو أويس واسمه عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك وهو مع كون مسلم احتج به ففيه ضعف. قال الحافظ: «صدوق يهم».

وأخرجه البزار في «كشف الأستار» (٣٢٨٥) وقال لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد وثور مدني ثقة مشهور، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٦١) «ورجاله ثقات».

٣ ـ وأما حديث أبي واقد الليثي .

قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثو عهد بكفر ـ وكانوا أسلمو يوم الفتح ـ فمررنا بشجرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، وكان للكفار سدرة يعكفون حولها ويعلقون بها اسلحتهم يدعونها ذات أنواط، فلما قلنا ذلك للنبي ﷺ قال: «الله اكبر وقلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال: إنكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم».

أخرجه الترمذي (٤/٤٧٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (٥/٢١٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٣٧)، وابو يعلى في «مسنده» (٣/٣٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٢٤ ـ ١٢٥)، وابن نصر المروزي في «السنة» (ص ١١ ـ ١٢) وعزاه الحافظ في «الإصابة» (٤/٢١٦) إلى ابن مندة وصححه من طرق عن الزهري عن سنان بن أبي سنان أنه سمع أبا واقد الليثي رضي الله عنه وذكره. قلت: وهذا إسناد صحيح.

٤ ـ وأما حديث عمرو بن عوف المزني، فاخرجه الحاكم (١/١٢٩) وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٢٥)، وابن نصر المروزي في «السنة» (ص ١٢) من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد المزني عن أبيه عن جده قال كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ في مسجده فقال: «لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ولتأخذن مثل أخذهم إن شبراً فشبر وإن ذراعاً فذراع وإن باعاً فباع حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه إلا أن بني اسرائيل افترقت على موسى . .»

قلت: وهذا إسناد ساقط لا يفرح به لأن فيه كثير بن عبد الله ركن من أركان الكذب.

٥ ـ وأما حديث شداد بن أوس فأخرجه أحمد (٤/١٢٥) وابن نصر في «السنة» (ص ١٤) من طريق عبد الحميد يغني بن بهرام قال حدثنا شهر يعني ابن حوشب حدثني ابن غنم أن شداد بن أوس حدثه عن حديث رسول الله ﷺ: «ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب حذو القذة

بالقذة» وعزاه الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٦١) للطبراني وقال رجاله مختلف فيهم.

قلت: هذا إسناد ضعيف لضعف شهر بن حوشب فإنه سيىء الحفظ لكنه غير متهم وباقي رجاله محتج بهم فمثل هذا لا بأس به في المتابعات والشواهد.

٦ - وأما حديث عبد الله بن عمرو فله عنه طرق:

الأولى: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخل أحدهم جحر ضب لاتبعتموه قالوا يا رسول الله من اليهود والنصارى قال فمن اذاً».

أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٧٣) وابن نصر المروزي في «السنة» (ص ١٤) من طريق أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً.

قلت: عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده حسن الحديث إن شاء الله ومن دونه ثقات من رجال الشيخين.

الثانية: من طريق عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على امتي ما أتى على بني اسرائيل مثلاً بمثل حذو النعل بالنعل حتى لو أن فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي من يفعل مثله إن بني اسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة فقيل له ما الواحدة قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

أخرجه الترمذي (٥/ ٢٦)، والحاكم (١/ ١٢٨ - ١٢٩) وابن وضاح القرطبي في «البدع والنهي عنها» (٨٥)، والآجري في «الشريعة» (ص ١٥ - ١٦) والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ٢٦٢)، وابن نصر المروزي في «السنة» (ص ١٨).

قلت: هذا حديث حسن بشواهده، عبد الله بن زياد ضعيف من قبل حفظه لكن شطر الحديث الأولى يشهد له حديث ابن عباس المتقدم وأما شطره الأخير فله شاهد من حديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة قيل يا رسول الله ما هذه الفرقة قال

وهذا أمر قد يسري في المنتسبين إلى الدين من الخاصة، كما قال غير واحد من السلف منهم ابن عيينة، فإن كثيراً من أحوال اليهود قد ابتلي به بعض المنتسبين إلى العلم، وكثيراً من أحوال النصارى قد ابتلي به بعض المنتسبين إلى الدين، كما يبصر ذلك من فهم دين الاسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ، ثم نَزَّلَهُ على أحوال الناس.

وإذا كان الأمر كذلك: فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه، وكان ميتاً فأحياه الله وجعل له نوراً يمشي به في الناس، لا بد أن يلاحظ أحوال الجاهلية [وطريق][18]

من كان على ما أنا عليه وأصحابي». أخرجه الطبراني في «الصغير» (١/٢٥٦) والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/٢٦٢) وفي إسناده عبد الله بن سفيان قال العقيلي لا يتابع على حديثه، ونقله الذهبي في الميزان (٢/٤٣٠) والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/١٨٩) وأورد مقالة العقيلي ثم قال: «وذكره ابن حبان في الثقات» وانظر تعليقي على رسالة «هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة». للمعصومي (ص ٤٦) وجزم ابن القيم في «مختصر الصواعق المرسلة» (٢/٤١٠) بصحته.

وله طريق أخرى عن أنسٍ ذكرها الهيثمي في «المجمع» (٧/٢٥٩) وقال: «فيه كثير بن مروان وهو ضعيف جداً».

وللحديث شواهد أخرى انظر «مجمع الزوائد» (٧/٢٦١).

١٨ ـ في «ر» طرفي والصواب ما أثبته.

الأمتين المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى، فيرى أن قد ابتلي ببعض ذلك.

فأنفع ما للخاصة والعامة العلم بما يخلص النفوس من هذه الورطات وهو اتباع السيئات الحسنات، والحسنات ما ندب الله إليه على لسان خاتم النبيين من الأعمال والأخلاق والصفات.

ومما يزيل موجب الذنوب «المصائب [المكفرة]»[19] وهي كل ما يؤلم من هم أو حزن أو أذى في مال أو عرض أو جسد أو غير ذلك، لكن ليس هذا من فعل العبد.

فلما قضى بهاتين الكلمتين حق الله: من عمل الصالح، وإصلاح الفاسد قال: «وخالق الناس بخلق حسن» وهو حق الناس.

وجماع الخلق الحسن مع الناس: أن تصل من قطعك بالسلام والإكرام والدعاء له والاستغفار والثناء عليه والزيارة له، وتعطي من حرمك من التعليم والمنفعة والمال، وتعفو عمن ظلمك في دم أو مال أو عرض، وبعض هذا واجب وبعضه مستحب.

---

١٩ - في «ر» المفكرة والصواب ما أثبته.

وأما الخلق العظيم الذي وصف الله به محمداً ﷺ، فهو الدين الجامع لجميع ما أمر الله به مطلقاً، هكذا قـال مجاهـد وغيره، وهو تأويل القرآن، كما قالت عائشة رضي الله عنها. «كان خلقه القرآن»[20] وحقيقته المبادرة إلى إمتثال ما يحبه الله تعالى بطيب نفس وانشراح صدر.

وأما بيان أن هذا كله في وصية الله، فهو أن اسم تقوى الله يجمع فعل كل ما أمر الله به إيجابا واستحبابا، وما نهى عنه تحريما وتنزيها، وهذا يجمع حقوق الله وحقوق العباد، لكن لما كان تارة يعني بالتقوى خشية العذاب المقتضية للانكفاف عن المحارم، جاء مفسراً.

---

٢٠ ـ أخرجه مسلم (٦/٢٥ ـ نووي) وأبو داود (٢/٤٠)، والنسائي (٣/١٩٩)، والدارمي (١/٣٤٥) وأحمد (٦/٥٤، ٩١، ١١١، ١٦٣) من طرق متعددة عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها.

وأخرجه أحمد (٦/١٨٨) عن جبير بن نفير عنها.

وأخرجه أحمد (٦/٢١٦) عن الحسن قال سألت عائشة وذكره.

وأخرجه ابن ماجه (٢٣٣٣) عن رجل من بني سُوأة عنها.

في حديث معاذ، وكذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنهما الذي رواه الترمذي وصححه: «قيل: يا رسول الله! ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: تقوى الله وحسن الخلق. قيل: وما أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: الأجوفان: الفم والفرج»[٢١].

وفي الصحيح[٢٢] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»[٢٣] فجعل كمال الإيمان في كمال حسن الخلق. ومعلوم أن الإيمان كله تقوى الله.

---

٢١ ـ أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في حسن الخلق من «سننه» (٤/٢٦٣/٢٠٠٤) ولفظه: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: «تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: الفم والفرج» وقال هذا حديث صحيح غريب.

قلت: وأخرجه أيضاً ابن ماجه (٤٢٤٦) وأحمد (٢/٢٩١، ٣٩٢، ٤٤٢) وابن حبان (١٩٢٣ ـ موارد) والبغوي في «شرح السنة» (١٣/٧٩ ـ ٨٠) وغيرهم من طريقين عن يزيد بن عبد الرحمن الأودي عن أبي هريرة مرفوعاً وهذا إسناد حسن، فإن يزيد بن عبد الرحمن وثقة العجلي وابن حبان وروى عنه جماعة.

٢٢ ـ إن أراد شيخ الإسلام صحيح البخاري أو مسلم فالحديث غير موجود في أحدهما وإن أراد أن الحديث صحيح فالأمر كذلك.

٢٣ ـ أخرج الحاكم (٤/٥٤٠) من طريق أبي معبد حفص بن غيلان عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما: «... فجاء فتىً من الأنصار فسلم

على رسول الله ﷺ ثم جلس فقال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقاً . . » وذكر حديثاً طويلاً وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

قلت: بل هو حسن الإسنادفإن حفصاً هذا قد ضعفه بعضهم لكن الجمهور وثقة. قال الحافظ في التقريب (١/١٨٩) «صدوق فقيه رمي بالقدر».

لكن للحديث طرق ترتقي به إلى درجة الصحة:

أ - عن عبيد الله بن سعيد بن كثير بن نفير حدثني أبي ثني مالك بن أنس عن سهيل بن مالك عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر. أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا. . » وذكره.

أخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (ق ٥٢/ ب - مصورة بمكتبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية «وعظ وإرشاد /٨»).

قلت: هذا إسناد فيه ضعف، رجاله ثقات غير عبيد الله بن سعيد قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/٦٧): «يروي عن أبيه عن الثقات الأشياء المقلوبات لا يشبه حديثه حديث الثقات وذكر الحديث ثم نقل عن الحسين بن إسحاق الأصبهاني: حدثنا عبيد الله بن سعيد بن كثير لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد».

ب - من طريق نافع بن عبد الله عن فروة بن قيس عن عطاء بن أبي رباح به اخرجه ابن ماجه (٤٢٥٩).

قلت: وهذا إسناد ضعيف فإن فروة بن قيس والراوي عنه مجهولان لا يعرفان كما في «التقريب».

ت - من طريق خالد بن يزيد عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح به أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/٣٣٣).

قلت: هذا إسناد ضعيف من أجل خالد بن يزيد وهو ضعيف مع كونه فقيها، وقد اتهمه ابن معين كما في «التقريب» (١/٢٢٠) فالحديث بمجموع هذه الطرق

صحيح بلا ريب وأما الجملة الأولى فهي متواترة فقد وردت من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

١ - أبو هريرة حافظ الصحابة رضي الله عنه وله عنه ثلاث طرق:

الأولى: عن محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا..» الحديث.

أخرجه الترمذي «١١٦٢» وقال: حديث حسن صحيح، وأبو داود (٤٦٨٢)، وأحمد (٢/٢٥٠، ٤٧٢)، وابن حبان (١٩٢٦)، وابن أبي شيبة في «الإيمان» (فقره ١٧، ١٨) و «المصنف» (٨/٥١٥)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣/٧٨) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/٢٤٩) وابن جميع الصيداوي في «معجم الشيوخ» (ص ٢٣٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٢٩) والحاكم (١/٣) وقال وهو صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي (!).

قلت: بل هو إسناد حسن لأن فيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث كما صرح الهيثمي بذلك في «المجمع» (٦/١٢٨) ولم يخرج له مسلم إلا متابعة كما صرح الحافظ الذهبي في «الميزان» (٣/٦٧٣) و «التلخيص على المستدرك» (١/٦).

الثانية: عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن عبد الله بن حنظب عن أبي هريرة به.

أخرجه ابن حبان (١٣١١) ورجاله ثقات غير المطلب فهو صدوق كثير التدليس والإرسال كما في «التقريب» (٢/٢٥٤) وقد عنعنه.

الثالثة: عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة به.

أخرجه أحمد (٢/٥٢٧)، والدارمي (٢/٣٢٣)، والبيهقي (١٠/١٩٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/٥١٦) و «الإيمان» (فقرة / ٢٠) والخطيب في

«الفقيه والمتفقه» (٢/ ١١٠) والحاكم (١/ ٣).

قلت: وهذا إسناد حسن لأن محمد بن عجلان صدوق أخرج له مسلم متابعة.

والحديث بهذه الطرق صحيح.

٢ ـ وأما حديث عائشة رضي الله عنها.

أخرجه الترمذي (٥/ ٩)، وأحمد (٦/ ٤٧، ٩٩) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٥١٥) و «الإيمان» (فقرة / ١٩) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٢٨) والحاكم (١/ ٥٣) وقال: رواته عن آخرهم ثقات على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وتعقبه الحافظ الذهبي بقوله وقلت: فيه انقطاع.

قلت: وقد تنبه الحاكم لهذا فإنه قال بعد أن ساق حديث أبي هريرة من طريقين عنه (١/ ٣) وقد روي هذا الحديث أيضاً عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وشعيب ابن الحبحاب عن أنس ورواه ابن علية عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عائشة وأنا أخشى أن أبا قلابة لم يسمعه من عائشة.

وقال الترمذي: صحيح ولا نعرف لأبي قلابة سماعاً من عائشة
قلت: فالحديث بهذا الإسناد ضعيف.

٣ ـ وأما حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كنت في مجلس فيه رسول الله ﷺ وأبي سمرة جلس أمامي فقال رسول الله ﷺ: «إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء وإن خير الناس إسلاماً احسنهم أخلاقاً».

أخرجه أحمد (٥/ ٨٩، ٩٩) وابن أبي شيبة (٨/ ٥١٤) من طريق أبي أسامة عن زكريا بن سياه عن عمران بن رباح عن علي بن عمارة عن جابر بن سمرة فذكره.

قلت: أبو أسامة هو حماد بن أسامة ثقة، وزكريا بن سياه ثقة كما في «الجرح والتعديل» (٣/ ٥٩٥) ومن فوقهم قال فيهم الحافظ «مقبول» أي عند المتابعة.

وللحديث شاهد صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة عن

الأعمش قال سمعت آبا وائل يحدث عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال قال ﷺ «خياركم أحاسنكم أخلاقاً» وزاد ولم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً.

٤ - وأما حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال ﷺ : «أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

أخرجه الطبراني في «الصغير» (١/٢١٨) ومن طريقه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/٦٧) من طريق يعقوب بن أبي عباد القلزمي حدثنا محمد بن عيينة ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً قال الهيثمي في «المجمع» (١/٥٨) رواه الطبراني في الأوسط وقاسم لم يروه عن محمد بن عيينة إلا يعقوب بن أبي عباد القلزمي ولم أر من ذكره.

وقال أيضاً في «المجمع» (٨/٢١): رواه الطبراني في الأوسط والصغير بنحوه وفيه يعقوب بن أبي عباد القلزمي ولم أعرفه.

قلت: بل عرفته ورأيت من ذكره هو يعقوب بن اسحاق بن أبي عباد المكي نُسب إلى جده ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/٢٠٣)اوقال «سألت أبي عنه فقال: كان يسكن قلزم قدمت قلزم ؛وهو غائب فلم اكتب عنه ومحله الصدق لا بأس به».

ووثقه السمعاني في «الأنساب» (١٠/٢١٦ - ٢١٧) ونقل قول ابن أبي حاتم الآنف.

قلت: وباقي رجاله موثقون محتج بهم.

محمد بن عيينة الهلالي أخو سفيان صدوق له أوهام ومحمد بن عمرو بن علقمة حسن الحديث كما تقدم الكلام عنه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري ثقة مكثر.

وبهذا يكون إسناد هذا الحديث حسن إن شاء الله.

٥ ـ وأما حديث أنس رضي الله عنه فأخرجه البزار (١/ ٢٧ ـ كشف الاستار) ثنا محمد بن المثنى ثنا زكريا بن يحيى الطائي ثنا شعيب بن الحبحاب عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «إن اكمل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً، وإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة» وقال البزار: وهذا لا نعلم رواه هكذا إلا زكريا، وحدثناه وهب بن يحيى بن زمام القيسي وقال الهيثمي (١/ ٥٨): «رواه البزار ورجاله ثقات».

وقد بسط القول فيه شيخنا ناصر الدين في «سلسلة الاحاديث الصحيحة» (١٥٩٠) فليراجع فإنه مفيد.

٦ ـ وأما حديث عبد الله بن عمرو: أفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً عزاه السيوطي للطبراني ورمز لصحته (٢/ ٤٨ ـ فيض القدير» ووافقه شيخنا ناصر الدين في «صحيح الجامع» (١/ ٣٦٩) وبسط القول فيه في «سلسلة الاحاديث الصحيحة» (١٤٩١) وقال المناوي: «إسناده حسن ذكره الهيثمي».

٧ ـ وأما حديث عمير بن قتاده «أن رجلاً قال يا رسول أي الصلاة أفضل قال طول القنوت قال أي الصدقة أفضل قال جهد المقل قال أي المؤمنين أكمل إيماناً قال أحسنهم خلقاً» عزاه الهيثمي في «المجمع» (١/ ٥٨) للطبراني في الأوسط وفيه سويد أبو حاتم اختلف في ثقته وضعفه.

٨ ـ وأما حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه وله عنه طرق:

الأولى: أخرجها البزار (١/ ٢٧ ـ كشف الاستار) حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا معلى بن منصور ثنا أبو أيوب عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال ﷺ: «واكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٥٨) فيه أبو أيوب عن محمد بن المنكدر ولا أعرفه. وفي الهامش: وأبو أيوب هو سليمان بن بلال مدني ثقة مشهور والحديث صحيح الإسناد.

قلت: وباقي رجاله ثقات، ابراهيم بن سعيد الجوهري قال الخطيب في «تاريخه» (٩٣/٦) كان مكثراً ثقة ثبتاً. ومعلى بن منصور ثقة سني فقيه كما في «التقريب» (٢٦٥/٢). ومحمد بن المنكدر ثقة فاضل كما في «التقريب» (٢١٠/٢) فصح الإسناد والحمد لله.

وتابع أبا أيوب سليمان بن بلال أبو معشر السِّندي عند الطبراني في «مكارم الأخلاق» (٣٧).

الثانية: أخرجها ابن أبي شيبة في «الإيمان» (فقرة/٤٣) حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن هشام عن الحسن عن جابر بن عبد الله انه قال قيل يا رسول الله أي الإيمان أفضل قال الصبر والسماحة قيل فأي المؤمنين أكمل إيماناً قال أحسنهم خلقاً.

قلت: وهذا اسناد صحيح لولا عنعنة الحسن لكن لشطره الأول شاهد من حديث عبادة بن الصامت عند أحمد (١٨/٥ ـ ٣١٩) ومن حديث عمرو بن عبسة (٣٨٥/٤) وروي شطره الثاني مرسلاً من طريقين:

الأولى: أخرجها وكيع في الزهد (٤٢٠/٣) حدثنا مبارك والربيع عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً». وهذا إسناد مرسل ضعيف.

الثانية: أخرجها ابن أبي شيبة في «الإيمان» (فقرة /١٢٥) أخبرنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ: «إن اكمل المؤمنين إيماناً احسنهم خلقاً».

وهذا إسناد مرسل صحيح.

قلت: والحديث بهذه الطرق يزداد قوة وصحة.

٩ ـ وأما حديث عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده «.. فقلت: يا رسول الله أتأذن لي أن أسألك قال: نعم سل ما بدالك قلت: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: السماحة والصبر. قلت: فأي المؤمنين أفضل إيماناً؟ قال: أحسنهم خلقاً..» أخرجه الحاكم (٦٢٦/٣) وضعفه الذهبي وأبو نعيم في «الحلية»

وتفصيل أصول التقوى وفروعها لا يحتمله هذا الموضع، فإنها الدين كله؛ لكن ينبوع الخير وأصله: إخلاص العبد لربه عبادة واستعانة كما في قوله: ﴿إياك نَعْبُدُ وإياك نَستَعينُ﴾ [الفاتحة: ٥] وفي قوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣] وفي قوله: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨] وفي قوله: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ الله الرِّزقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُروا لَهُ﴾ [العنكبوت: ١٧] بحيث يقطع العبد تعلق قلبه من المخلوقين انتفاعا بهم أو عملا لأجلهم، ويجعل همته ربه تعالى، وذلك بملازمة الدعاء له في كل

(٣٥٧/٣) من طريق بكر بن خنيس عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده مرفوعا به.

قلت: وهذا إسناد حسن إن شاء الله، بكر بن خنيس اختلف فيه اختلافاً كثيراً لكن القلب يطمئن إلى ما قرره الحافظ في «التقريب» (١٠٥/١) «صدوق له أغلاط».

تابعه محمد بن ذكوان عن عبيد بن عمير بن عمرو بن عبسة ومحمد بن ذكوان ضعيف.

وتابعه أيضاً سويد أبو حاتم حدثني عبدالله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده. وسويد أبو حاتم ضعيف.

أخرجه هذه المتابعات ابن نصر في «الصلاة» (١٤٣/٢) وله عنده شاهد مرسل صحيح عن ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عبيد ابن عمر.

١٠ـ وأما حديث أبي ذر فأخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣).
والحديث أورده، الكتاني في «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص ٣١) فليراجع.

مطلوب من فاقة وحاجة ومخافة وغير ذلك، والعمل لـه بكل محبوب. ومن أحكم هذا فلا يمكن أن يوصف ما يعقبه ذلك.

وأما ما سألت عنه من أفضل الأعمال بعد الفرائض؛ فإنه يختلف باختلاف الناس فيما يقدرون عليه وما يناسب أوقاتهم، فلا يمكن فيه جواب جامع مفصل لكل أحد، لكن مما هو كالإجماع بين العلماء بالله وأمره: [أن] ملازمة ذكر الله دائماً هو أفضل ما شغل العبد به نفسه في الجملة، وعلى ذلك دل حديث أبي هريرة الذي رواه مسلم: «سبق المُفَرِّدون، قالوا يا رسول الله! ومَن المُفَرِّدون؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»[٢٤].

---

٢٤ ـ أخرجه بهذا اللفظ مسلم (٤/١٧ ـ نووي)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/٢١٣ ـ ٣١٤ ـ هندية) من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جُمْدان فقال: «سيروا هذا جُمْدَانُ[١]. . » الحديث.

وله طريق أخرى أخرجها أحمد (٢/٣٢٣)، والحاكم (١/٤٩٥) ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/٣١٤) من طريق أبي عامر العقدي ثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحُرقة قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «سبق المُفَرِّدون»[٢] قالوا: يا رسول الله ومن المفردون؟ قال: «الذين يهترون[٣] في ذكر الله».

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

قلت: وإنما هو على شرط مسلم فقط لان عبد الرحمن بن يعقوب لم يخرج له البخاري في «الصحيح» وإنما في «جزء القراءة» وهو ثقة.

وقد خالف عمرُ بن راشد علياً راوي الحديث عن يحيى بن أبي كثير سنداً ومتناً فقال: عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الحديث إلا أنه قال: «المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافاً».

أما من حيث الإسناد فذكر أبا سلمة مكان عبد الرحمن بن يعقوب وأما المتن فزاد: «يضع الذكر...».

والحديث أخرجه الترمذي (٣٥٩٦) وقال: هذا حديث حسن غريب قلت: بل هو منكر ضعيف، فإن عمر بن راشد ضعيف باتفاق قال الدار قطني في «الضعفاء والمتروكين» (ص ٢٩٨): «ضعيف» وفي «سؤالات البرقاني» (ص ٥٠) «متروك» وقال ابن حبان في «المجرومين» (٢/ ٨٣) «كان ممن يروي الأشياء الموضوعات عن ثقات الأئمة، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب» وقال البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٢/ ١٥٥): «يضطرب في حديثه عن يحيى».

وقد وردت هذه الزيادة في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عند الطبراني في «الكبير» قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال: «سبق المفردون» قالوا يا رسول الله: وما المفردون قال: «المفردون بذكر الله وضع عنهم الذكر اثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافاً».

قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٧٥): «رواه الطبراني عن شيخ عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف.

غريب الحديث:

١ - جُمْدَانُ: جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة كما في «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ١٦١) وقيل: واد بين ثنية غزال وأَمَج والأول هو

الأظهر والأصح لأن جمدان وُصِف في بالحديث بأنه جبل. وانظر «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (١/٢٩٢).

٢ - المُفَرِّدون: المنفردون وأصل المُفَرِّدين الذين هلك أقرانهم وبقوا يذكرون الله تعالى.

٣ - يهترون: يولعون وفي «النهاية» (٥/٢٤٣) «اهتر فلان بكذا واستهتر فهو مهتر به ومُسْتَهْتَر: أي مولع به لا يتحدث بغيره، ولا يفعل غيره».

تنبيه: وقع تحريف في بعض المصادر فأصبحت تقرأ «يهتزون» بالزاي المعجمة فلا يفرح بذلك الصوفية الرقصة الذين تتضطرب ألياتهم يميناً وشمالاً عند ذكر الله. وليته من الأذكار المشروعة لكنهم ابتدعوا أصلاً ووصفاً.

وجاء في «شرح مسلم للنووي» (١٧/٤): «وفي رواية اهتزوا في ذكر الله» قال النووي رحمه الله: «أي لهجوا به».

قلت: لوصح هذا اللفظ لكان معناه: فرحوا وارتاحوا واطمأنت قلوبهم بذكر الله والله أعلم.

وليعلم الموفق لطاعة ربه واتباع سنة نبيه ﷺ أن ما يورده الراقصون على ذكر الله لا يصح منه شيئاً كقصة أبي بكر رضي الله عنه حينما أصبح يدور ويقول: راض راض وذلك أنهم يزعمون أن الله جلت قدرته أوحى إلى النبي ﷺ قائلاً: إن الله رضي عن أبي بكر فهل أبو بكر راضٍ عن ربه فلما سمع بذلك أبو بكر اهتز طرباً وتمايل يميناً ويساراً وأصبح يقول: كيف لا أرضى عن الله.

قلت: ولو صحت هذه الحكاية المزعومة والرواية الموهومة لكانت حجة عليهم فإن ما حصل لأبي بكر رضي الله عنه أمر شرعي فقد وصف الله المؤمنين قائلاً: ﴿الذين إذا ذكر الله وَجِلَت قُلوبُهم﴾ [الأنفال: ٢] بينما هؤلاء يستمعون للقرآن فلا تتأثر ظواهرهم فإذا قام المزمر تسابقوا إلى حركاتهم المعروفة لهم، ولكن هذه القصة لم ترد في حديث صحيح ولا ضعيف.

وفيما رواه أبو داود عن أبي الـدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكـاها عنـد مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، ومن أن تلقوا عـدوكم فتضربـوا أعناقهم ويضـربوا أعناكم» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «ذكر الله»[٢٥].

والدلائل القرآنية والإيمانية بصراً وخبراً ونظراً على ذلك كثيرة.

وقد بسط هذه المسألة الإمام الشاطبي رحمـه الله في كتابـه الفذ المستـطاب «الاعتصام» (١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٥) فعليك به فإنه تحقيق رائع.

وكذلك ما يذكره بعضهم عن علي رضي الله عنه أنه قال وهو يصف أصحاب النبي: «كانوا إذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح» أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٧٦) بإسناد ساقط مظلم.

٢٥ ـ ورد من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وأبي الدرداء رضي الله عنه.

١ ـ أما حديث معاذ بن جبل، فأخرجه أحمد (٥/ ٢٣٩) ثنا حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز يعني بن أبي سلمة عن زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بلغه عن معاذ وذكره مرفوعاً.

قلت: وهذا إسناد منقطع.

٢ ـ أما حديث أبي الدرداء فأخرجه الترمذي (٣٣٧٧) وابن ماجه (٣٧٩٠) وأحمد (٥/ ١٩٥، ٦/ ٤٤٧) والحاكم (١/ ٤٩٦) والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ١٥ ـ ١٦) من طرق عن عبد الله بن سعيد عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش عن أبي ربيعة عن أبي بحرية عن أبي الدرداء مرفوعاً.

وأقل ذلك أن يلازم العبد الأذكار المأثورة عن معلم الخير وإمام المتقين ﷺ ، [كالأذكار][٢٦] المؤقتة في أول النهار وآخره، وعند أخذ المضجع، وعند الاستيقاظ من المنام، وأدبار الصلوات، والأذكار المقيدة مثل ما يقال عند الأكل والشرب واللباس والجماع، ودخول المنزل والمسجد والخلاء والخروج من ذلك، وعند المطر والرعد إلى غير ذلك، وقد صنفت له الكتب المسماة [بعمل اليوم والليلة][٢٧].

ثم ملازمة الذكر مطلقاً وأفضله «لا الله الا الله». وقد تعرض أحوال يكون بقية الذكر مثل: «سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله» أفضل منه.

ثم يعلم أن كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وشيخنا ناصر الدين في تخريج «الكلم الطيب» (ص ٢٤).

قلت: وهو كما قالوا، ولم أقف على حديث أبي الدرداء عند أبي داود فلينظر.

وأخرجه مالك (١ / ٢١١) موقوفاً على أبي الدرداء.

قلت: لا تعارض بين الوقف والرفع لأن الراوي قد يوقف الحديث مرة ويرفعه تارة فإذا كان ثقة فالرفع زيادة ثقة مقبولة.

٢٦ ـ في «ر» الأذكار.

٢٧ ـ في «ر» بعمل يوم وليلة.

يقرب إلى الله من تعلم علم وتعليمه، وأمر بمعروف ونهي عن المنكر هو من ذكر الله. ولهذا من اشتغل بطلب العلم النافع بعد أداء الفرائض، أو جلس مجلساً يتفقه أو يفقه فيه الفقه الذي سماه الله ورسوله فقهاً فهذا أيضاً من أفضل ذكر الله. وعلى ذلك إذا تدبرت لم تجد بين الأولين في كلماتهم في أفضل الأعمال كبير اختلاف.

وما اشتبه أمره على العبد فعليه بالاستخارة المشروعة، فما ندم من استخار الله تعالى. وليكثر من ذلك ومن الدعاء، فإنه مفتاح كل خير، ولا يعجل فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي، وليتحر الأوقات الفاضلة: كآخر الليل، وادبار الصلوات، وعند الأذان، ووقت نزول المطر، ونحو ذلك.

واما أرجح المكاسب: فالتوكل على الله، والثقة بكفايته، وحسن الظن به. وذلك أنه ينبغي للمهتم بأمر الرزق أن يلجأ فيه إلى الله ويدعوه، كما قال سبحانه فيما يأثر عنه نبيه: «كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم»[٢٨].

---

٢٨ ـ جزء من حديث قدسي صحيح وتمامه: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته

فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد في ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

أخرجه مسلم (١٦ / ١٣١ - ١٣٣ - نووي) والنووي في «الأذكار» (ص ٣٦٧ - ٣٦٨) وقال: «ورجال إسناده مني إلى أبي ذر رضي الله عنه كلهم دمشقيون، ودخل أبو ذر رضي الله عنه دمشق فاجتمع في هذا الحديث جمل من الفوائد: منها صحة إسناده ومتنه وعلوه وتسلسله بالدمشقيين رضي الله عنهم وبارك فيهم، ومنها ما اشتمل عليه في البيان لقواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب، وغيره ولله الحمد» وأخرجه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢ / ٤٧ - ٤٨) كلهم عن أبي ذر.

وأخرج نحوه الترمذي (٢٤٩٥) وأحمد (٥ / ١٥٤ و ١٧٧) من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر.

قلت: وإسناده ضعيف لأن شهر بن حوشب سَيِّيء الحفظ لكن لا بأس به في المتابعات والشواهد.

وأخرجه أحمد (٥ / ١٦٠) من طريق قتادة عن أبي قلابة عن أبي ذر.

إذا انقطع، فإنه إن لم ييسره لم يتيسر»[٢٩] وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿واسألُوا اللهَ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢] وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا في الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ﴾ [الجمعة: ١٠] وهذا وإن كان في الجمعة فمعناه قائم في جميع الصلوات. ولهذا والله أعلم أمر النبي ﷺ الذي يدخل المسجد أن يقول: «اللهم افتح لي أبواب رحمتك» وإذا خرج أن يقول: «اللهم إني اسألك من فضلك»[٣٠] وقد قال الخليل ﷺ: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ [العنكبوت: ١٧] وهذا أمر، والأمر يقتضي الإيجاب فالاستعانة بالله واللجأ إليه في أمر الرزق وغيره أصل عظيم.

٢٩ ـ وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٥٦) والبزار (٣١٣٥ ـ الكشف) من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ وذكره.

قلت: وهذا إسناد حسن.

وله شاهد موقوف عن عائشة أخرجه أبو يعلى ومن طريقة ابن السني «عمل اليوم والليلة» (٣٥٧).

غريب الحديث:

الشِّسع: سيور النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل.

٣٠ ـ أخرجه مسلم (٥/٢٢٤ ـ نووي) وأبو داود (٤٦٥) والنسائي (٢/٥٣)

ثم ينبغي له أن يأخذ المال بسخاوة نفس ليبارك له فيه، ولا يأخذه بإشراف وهلع، بل يكون المال عنده بمنزلة الخلاء الذي يحتاج إليه من غير أن يكون له في القلب مكانة، والسعي فيه إذا سعى.

والدارمي (١/ ٣٢٤) وابن ماجه (٧٧٢) وأحمد (٣/٤٩٧، ٥/٤٢٥) وأبو عوانة (١/ ٤١٤) وعبد الرزاق (١/ ٤٢٦) والبيهقي (٢/ ٤٤١ ـ ٤٤٢) كلهم من طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد عن أبي حميد أو أبي أسيد الساعدي.

تنبيه:

قال البيهقي: ولفظ التسليم فيه (أي عند مسلم) محفوظ.

قلت: لم أجده في نسخ مسلم التي بين يدي، وكثيراً ما يعزو البيهقي لصحيح مسلم أو ينفي وجوده في صحيح مسلم ويكون الأمر على عكس ما يضنع وقد فصلت القول في هذه المسألة في كتابي: «الدفاع عن حديث الجارية «أين الله» رواية ودراية» يسر الله إتمامه بمنه وكرمه.

(تنبيه ثان):

وزاد أبو داود وابن ماجه وأبو عوانة والبيهقي: «فليسلم على النبي» عند الدخول.

قلت: وإسنادها صحيح.

(تنبيه ثالث):

وزاد ابو عوانة التسليم في المرة الثانية عند الخروج.

قلت: وإسنادها حسن.

وللتسليم في الدخول والخروج شواهد كثيرة:

١ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي وليقل: اللهم اعصمني من الشيطان».

أخرجه ابن ماجه (٧٧٣) والنسائي في «اليوم والليلة» (٩/٤٧٣ ـ تحفة الأشراف) والبيهقي (٢/٤٤٢) وابن حبان (٣٢١ ـ موارد) وأبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/١٩) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٨٥) وغيرهم من طريق أبي بكر الحنفي ثنا الضحاك بن عثمان ثني سعيد المقبري عن أبي هريرة وذكره.

قلت: وهذا إسناد حسن وهو على شرط مسلم رجاله كلهم من الذين احتج بهم في «صحيحه» لكن الضحاك بن عثمان هو الأسدي قد تكلم فيه بعض الحفاظ من قبل حفظه لكن ذلك لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن إن شاء الله.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١/٣٣١) وعبد الرزاق (١/٤٢٧ ـ ٤٢٨) موقوفاً على كعب بن عجرة من طريقين عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال لي كعب بن عجرة وذكره موقوفاً.

٢ ـ حديث فاطمة بنت محمد رضي الله عنها قالت:

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال: «رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك» واذا خرج صلى على محمد وقال: «رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك».

أخرجه الترمذي (٢/١٢٧ ـ ١٢٨) وابن ماجه (٧٧١) وأحمد (٦/٢٨٢) والبغوي في «شرح السنة» (٢/٣٦٧) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/٣٣٨) وعبد الرزاق في «المصنف» (١/٤٢٥ ـ ٤٢٦) من طريقين عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى مرفوعاً.

قال الترمذي: «حديث فاطمة حديث حسن وليس إسناده بمتصل وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى إنما عاشت فاطمة بعد النبي ﷺ أشهراً».

قلت: أي أن إسناده منقطع وأقره البغوي في «شرح السنة» (٢/٣٦٨) وابن العربي في «عارضة الاحوذي» (٢/١١٢) وهو كما قالوا.

وإنما حسنه الترمذي لشواهده قال المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٢/٢٥٥): «فإن قلت: قد اعترف الترمذي بعدم اتصال إسناد حديث فاطمة فكيف قال حديث فاطمة حسن. قلت: الظاهر أنه حسنه لشواهده وقد بَيَّنا في المقدمة أن الترمذي قد يحسن الحديث مع ضعف الإسناد ولشواهده» أ. هـ.

قلت: وهذا يفسر لنا اصطلاحات الترمذي رحمه الله في «سننه» فإذا قال حديث حسن فهو حسن لغيره، وإذا قال حسن غريب فهو حسن لذاته، وإن قال حسن صحيح فهو صحيح لغيره وإن قال صحيح غريب فهو صحيح لذاته، وإن قال غريب فهو ضعيف، فاحفظه فإنه مهم.

٣ ـ حديث أنس رضي الله عنه قال:
كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: «بسم الله اللهم صلي على محمد» وإذا خرج قال: «بسم الله اللهم صلي على محمد».

أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٨٧) حدثني الحسن بن موسى الرسغني ثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي ثنا ابراهيم بن محمد البختري شيخ صالح بغدادي حدثنا عيسى بن يونس عن معمر عن الزهري عن أنس بن مالك وذكره.

قلت: ضعفه الحافظ بن حجر في «لسان الميزان» (٢/٢١٦) فأصاب.

ولحديث الترجمة شاهد مرسل من طريق عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن عبدالله بن حنطب: أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: اللهم افتح لي أبواب رحمتك ويسر لي أبواب رزقك».

أخرجه عبد الرزاق (١/٤٢٦) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/٣٣٨).

قلت: وهو مرسل صحيح.

كإصلاح الخلاء. وفي الحديث المرفوع [الذي] رواه الترمذي وغيره: «من أصبح والدنيا أكبر همه، شتت الله عليه شمله، وفرق عليه ضيعته، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له. ومن أصبح والآخرة أكبر همه، جمع الله عليه شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة»[٣١].

(تنبيه رابع):

ذكرت بعض المصادر حديث الترجمة عن أبي حميد وأبي أسيد معاً قلت: وهي رواية شاذة والصواب (أو) كما في رواية الجماعة والله أعلم.

٣١ ـ أخرجه الترمذي (٢٤٦٥) من طريق الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان وهو الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له».

قلت: سكت عنه الترمذي، وهو ضعيف الإسناد لأن فيه يزيد الرقاشي ضعيف ولا بأس به في المتابعات.

وله طرق أخرى عن أنس رضي الله عنه فقد أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١/٢٨٢) من طريق اسماعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة و (٣/٩٦٦) من طريق داود بن محبر ثنا همام عن قتادة كلاهما عن أنس بلفظ آخر.

وللحديث شاهد بلفظ:

«من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة».

وقال بعض السلف: أنت محتاج إلى الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج، فإن بدأت بنصيبك في الآخرة مر على نصيبك من الدنيا فانتظمه انتظاماً. قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والإِنسَ إلّا لِيَعْبُدُون ما أُريدُ مِنْهُم مِن رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أن يُطْعِمونِ إنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].

فأما تعيين مكسب على مكسب من صناعة أو تجارة أو بناية أو حراثة أو غير ذلك، فهذا [يختلف][٣٢] باختلاف الناس، ولا أعلم في ذلك شيئاً عاماً، لكن إذا عَنَّ للإنسان جهة فليستخر الله تعالى فيها الاستخارة المتلقاة عن معلم الخير ﷺ،

أخرجه ابن ماجه (٤١٠٥) من طريق شعبة عن عمر بن سليمان قال سمعت عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه قال خرج زيد بن ثابت من عند مروان بنصف النهار قلت ما بعث إليه هذه إلا لشيء يسأل عنه فسألته فقال سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله ﷺ وذكره.

وأخرجه ابن حبان (٧٢، ٧٣ - موارد) وأحمد (١٨٣/٥) بزيادة في أول الحديث: «نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».

قلت: وهو إسناد صحيح، فثبت الحديث والحمد لله رب العالمين.

٣٢ - في «ر» مختلف.

فإن فيها من البركة ما لا يحاط به. ثم ما تيسر له فلا يتكلف غيره إلا أن يكون منه كراهة شرعية.

وأما ما تعتمد عليه من الكتب في العلوم، فهـذا باب واسع، وهو أيضاً يختلف باختلاف نشء الإنسان في البلاد، فقد يتيسر له في بعض البلاد من العلم أو من طريقه ومذهبه فيه ما لا يتيسر له في بلد آخر، لكن جماع الخير أن يستعين بالله سبحانه في تلقي العلم الموروث عن النبي ﷺ، فإنه هو الذي يستحق أن يسمى علماً، وما سواه إما أن يكون علماً نافعاً فلا بد أن يكون في ميراث محمد ﷺ ما يغني عنه مما هو مثله وخير منه. ولتكن همته فهم مقاصد الرسول في أمره ونهيه وسائر كلامه. فإذا اطمأن قلبه أن هذا هو مراد الرسول فلا يعدل عنه فيما بينه وبين الله تعالى ولا مع الناس، إذا أمكنه ذلك.

وليجتهد أن يعتصم في كل باب من أبواب العلم بأصل مأثور عن النبي ﷺ، وإذا اشتبه عليه مما قد اختلف فيه الناس فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام يصلي من الليل: «اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون،

اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك [إنك][٣٣] تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»[٣٤] فإن الله تعالى.

قد قال فيما رواه عنه رسوله: «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم»[٣٥].

وأما وصف «الكتب والمصنفين» فقد سُمِعَ منا في أثناء المذاكرة ما يَسَّرَهُ الله سبحانه، وما في الكتب المصنفة المبوبة كتاب أنفع من «صحيح محمد بن اسماعيل البخاري» لكن هو وحده لا يقوم بأصول العلم، ولا يقوم بتمام المقصود للمتبحر في أبواب العلم، إذ لا بد من معرفة أحاديث أُخر، وكلام أهل الفقه وأهل العلم في الأمور التي يختص بعلمها بعض العلماء. وقد أوعبت الأمة في كل فن من فنون العلم إيعاباً، فمن نَوَّرَ الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وضلالاً، كما قال النبي ﷺ لابن[٣٦] لبيد الأنصاري:

٣٣ ـ في «ر» أنت وما أثبته هو الصواب الموافق لما في صحيح مسلم.

٣٤ ـ أخرجه مسلم (٦/٥٦ ـ ٥٧ ـ نووي) والترمذي (٣٤٢٠) والبغوي في «شرح السنة» (٤/٧١) وغيرهم من طريق يحيى بن أبي كثير حدثني أبو سلمة قال سألت عائشة رضي الله عنها: بأي شيء كان النبي ﷺ يفتح صلاته إذا قام من الليل وذكره.

٣٥ ـ مضى برقم (٢٨).

٣٦ ـ في «ف» لأبي وما أثبته هو الصواب.

«أوليست التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى؟ فماذا تغني عنهم؟»[٣٨].

فنسأل الله العظيم أن يرزقنا الهدى والسداد، ويلهمنا رشدنا، ويقينا شر أنفسنا، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد أذ هدانا، ويهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب والحمد لله رب العالمين، وصلواته على أشرف المرسلين.

---

٣٨ - ورد عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وهو حديث صحيح وتمامه: «أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء فقال: هذا أوان رفع العلم. فقال رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد يا رسول الله يرفع العلم وقد أثبت ووعته القلوب. فقال رسول الله ﷺ: إن كنت لأحسبك أفقه أهل المدينة ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله».

أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص ٦٢) والنسائي في «الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (٨/٢١١) وأحمد (٦/٢٦ - ٢٧) والحاكم (١/٩٨ - ٩٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وابن حبان (١١٥ - موارد) والبزار (٢٣٢ - الكشف) والخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (ص ١٨٩) والطبراني في «الأوائل» (٨١) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/١٥٢) من طرق عن الليث عن ابراهيم بن أبي عبلة عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير قال حدثني عوف بن مالك الاشجعي وذكره وقال جبير بن نفير: فلقيت شداد بن أوس وحدثته بحديث عوف بن مالك فقال: صدق عوف. ثم قال: ألا أخبرك بأول ذلك يرفع قلت بلى قال الخشوع حتى لا ترى خاشعاً.

قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات على شرط مسلم فإن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي وجبير بن نفير لم يخرج لهما البخاري وله شاهد أخرجه الترمذي

=

(٥/ ٣١) والدارمي (١ /٨٧) والحاكم (١ /٩٩) وصححه ووافق الذهبي من طريق عبد الله بن صالح حدثني معاوية عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن أبي الدرداء قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: «هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدر منه على شيء» فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبنائنا فقال: «ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فما تغني عنهم». قال جبير بن نفير: فلقيت عبادة بن الصامت فقلت: ألا تسمع ما يقول أبو الدرداء فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء قال: صدق أبو الدرداء إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى رجلاً خاشعاً.

قلت: وهذا إسناد فيه ضعف، فإن عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف من قبل حفظه لكن لا بأس به في الشواهد.

وقد جاء الحديث أيضاً عن زياد بين لبيد الأنصاري رضي الله عنه نفسه قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال: «ذاك عند أوان ذهاب العلم» قلت: يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القران ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة. قال: «ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة أو ليست هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما».

أخرجه ابن ماجه (٢ /١٣٤٤) وأحمد (٢ /١٦٠، ٢١٨) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠ /٥٣٦ ـ ٥٣٧) وأبو خيثمة في كتاب «العلم» (ص ١٢١) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢ /١٢٢) من طريق الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن زياد وذكره.

قلت: هذا إسناد منقطع كما قال الحافظ في «الإصابة» (١ /٥٥٨) فإن سالماً لم يلق زياداً ولم يسمع منه. وانظر «مرعاة المفاتيح» (١ /٣٣٨) وللحديث طريق أخرى عن محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن زياد به.

=

أخـرجه أحمـد (٤/٢١٩) ومن طريقـه الحاكـم (١/١٠٠) وقـال «قد ثبت الحديث بلا ريب فيه برواية زياد بن لبيد بمثل هذا الإسناد الواضح».

قلت: والقول في هذه الطريق كسابقتها لكن له طريق أخرى عند الطبراني في الأوسط عن أبي طوالة عن زياد قاله الحافظ في «الإصابة» وقال: وهو منقطع أيضاً بين أبي طوالة وزياد.

قلت: لكن الحديث بمجموع الطريقين يثبت عن زياد بلا ريب.

وللحديث شاهد عن وحشي بن حرب ذكره الهيثمي في «المجمع» (١/٢٠١) وعزاه للطبراني في «الكبير» وقال: إسناده حسن وله شواهد أخرى وإن كان بعضها لا يخلو من مقال وبعضها لا يفرح به لكن أسوقها للمعرفة.

عن ابن عمر أخرجه البزار في «كشف الاستار» (١/١٢٤) من طريق سلمة ثنا عبد القدوس بن الحجاج ثنا سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن ابن عمر رضي الله عنهما وذكر الحديث.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً وعلته سعيد بن سنان الكندي الحمصي قال الحـافظ في «التقريب» (١/٢٩٨): «متـروك» ورمـاه الـدار قـطني في «الضعفـاء والمتروكين» (٢٧٠) بالوضع. وقال الجوزجاني في «أحوال الرجال» (ص ١٦٦): «أحاديثه أخاف أن تكون موضوعة» وهو ممن اتفق أهل العلم على إطراح حديثه فمثله لا يستشهد به.

عن أبي أمامة رضي الله عنه.

أخرجه الدارمي (١/٧٧) أخبرنا موسى بن خالد أنا معتمر بن سليمان عن الحجاج عن عوف بن مالك عن قاسم أبي عبد الرحمن مولى عبد الرحمن بن يزيد عن أبي أمامة مرفوعاً.

قلت: وهذا إسناد حسن إن شاء الله.

وله طريق أخرى عن أبي أمامة أخرجها أحمد (٥/٢٦٦) عن علي بن يزيد حدثني القاسم مولى بني يزيد عن أبي أمامة وذكره.

قلت: وإسناده ضعيف جداً آفته علي بن يزيد الألهاني متفق على تركه كما بسطت القول فيه في رسالتي «الشهاب الثاقب في الذّب عن الصحابي الجليل ثعلبة ابن حاطب رضي الله عنه» (ص ١٠ ـ ١١).

وجد بأصله ما نصه

سمع هذه الوصية على مصنفها شيخنا إمام الأئمة الأعلام شيخ الإسلام سيد الحفاظ والمحدثين، قدوة المسلمين مفتي الفرق علم الهدى تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضي الله عنه.

أخوه الإمام العالم شرف الدين أبو محمد عبد الله والشيخ الإمام العالم الزاهد شمس الدين محمد بن أبي العباس الدباهي، وعز الدين عبد العزيز بن عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام بن تيمية، ونور الدين محمد بن شرف الدين محمد بن علاء الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصاري ابن الصائغ، والشيخ أبو بكر بن قاسم بن أبي الرجبي الكناني، وزين الدين عبادة بن عبد الغني بن منصور ابن منصور بن إبراهيم بن سلامة الحراني، وجرير بن سعيد ابن حمير الغساني، وعبد المجيد بن محمود بن أحمد الجدلي، وناصر الدين محمد بن أحمد بن عبد الغني بن العلائي الحراني، وذلك بقراءة القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي في ليلة ثالث شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وستمائة بدار الحديث

بالقصاعين بدمشق .

والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

انتهـــــــــــى



الآيات القرآنية



الأحـــاديث



الآثـــار



غريب الحديث



الأعلام المترجم لهم

ثَبت المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- أحوال الرجال: الجوز جاني.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، على هامش الإصابة.
- أسد الغابة: ابن الأثير، دار الفكر.
- الأسماء والصفات: البيهقي، دار الكتب العلمية.
- الأسماء واللغات: النووي، دار الكتب العلمية.
- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، مؤسسة الرسالة.
- الاعتصام: الشاطبي، دار المعرفة.
- الأم: الشافعي، دار المعرفة.
- الأنساب: السمعاني، نشر محمد أمين دمج - بيروت.
- الأوائل: الطبراني، مؤسسة الرسالة ودار الفرقان.
- الإيمان: ابن أبي شيبة، دار الأرقم - الكويت.
- الإيمان: ابن مندة، مطبوعات المجلس العلمي - الجامعة الإسلامية.
- الإيمان: عبدالله بن سلام، دار الأرقم - الكويت.
- البدع والنهي عنها: ابن وضاح - دار البصائر.
- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، المكتبة السلفية.
- تاريخ دمشق: ابن عساكر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- التاريخ الكبير: البخاري. طبع الهند.
- تحفة الأحوذي: المبار كفوري، دار الفكر.
- تحفة الأشراف: المزي، الدار القيمة - الهند.
- تعريف أهل التقديس مراتب الموصوفين بالتدليس: ابن حجر، دار الباز
- تقريب التهذيب: ابن حجر، دار المعرفة.
- التلخيص الحبير: ابن حجر، نشر عبدالله هاشم اليماني.
- تهذيب التهذيب: ابن حجر، طبع الهند.
- تهذيب الكمال: المزي، مؤسسة الرسالة.
- جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر، دار الكتب العلمية.
- جامع البيان في تفسير القرآن: ابن جرير الطبري، دار المعرفة.
- الجامع الصحيح: البخاري، مع فتح الباري.
- جامع العلوم والحكم: ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة.
- الجرح والتعديل: ابن ابي حاتم، دار إحياء التراث العربي.
- حلية الأولياء: أبو نعيم، دار الفكر.
- دلائل النبوة: البيهقي، دار الكتب العلمية.
- ذكر أخبار أصبهان: أبو نعيم، طبع ليدن.
- الرسالة المستطرفة: الكتاني، دار الكتب العلمية.
- الزهد: وكيع، مكتبة الدار.
- الزهد الكبير: البيهقي، مخطوط بمكتبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، (وعظ وإرشاد / ٨).

- سلسلة الأحاديث الصحيحة : الألباني، الدار السلفية ـ الكويت.
- السنة : ابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي.
- السنة : ابن نصر المروزي، المكتبة الأثرية ـ باكستان.
- السنن : ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي.
- السنن : أبو داود، دار الفكر.
- السنن : البيهقي، دار الفكر.
- السنن : الدار قطني : نشر عبدالله هاشم يماني.
- السنن : الدارمي، دار الفكر.
- السنن : النسائي، دار الكتاب العربي.
- سؤالات البرقاني : رواية الكرجي، تحقيق الدكتور عبد الرحيم القشقري، طبع باكستان.
- سير أعلام النبلاء : الذهبي، مؤسسة الرسالة.
- شرح السنة : البغوي، المكتب الإسلامي.
- شرح صحيح مسلم : النووي، دار إحياء التراث العربي.
- الشريعة : الآجري.
- الشهاب الثاقب في الذّب عن ثعلبة بن حاطب : المحقق، الطبعة الأولى.
- صحيح ابن حزيمة : المكتب الإسلامي.
- الضعفاء الكبير : العقيلي، دار الكتب العلمية.
- الضعفاء والمتروكون : الدار قطني، مكتبة المعارف ـ الرياض.
- الطبقات الكبرى : ابن سعد، دار صادر.

- عارضة الأحوذي : ابن العربي، دار الكتاب العربي.
- العبر في خبر من غبر : الذهبي، طبع وزارة الأوقاف في الكويت.
- عمل اليوم والليلة : ابن السُّني، طبع مصر.
- الغيلانيات* : أبو بكر البزار الشافعي، مخطوط.
- فتح الباري : ابن حجر، دار الفكر.
- الفقيه والمتفقه : الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية.
- فيض القدير : المناوي، دار المعرفة.
- قاموس السُّنَّة المطهرة : المحقق، مخطوط لم يتم.
- القول الفصل في الأحاديث التي ليس لها أصل : المحقق مخطوط لم يتم.
- الكامل : ابن عدي، دار الفكر.
- كشف الأستار عن زوائد البزار : الهيثمي، مؤسسة الرسالة.
- الكلم الطيب : ابن تيمية، المكتب الإسلامي.
- الكنى والأسماء : الدولابي، دار الكتب العلمية.
- لسان العرب : ابن منظور، دار صادر.
- لسان الميزان : ابن حجر، دار الفكر.

* وهي أحد عشر جزءاً، تخريج الدار قطني، من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي البزار المتوفى ٣٥٤ هـ، وهو القدر المسموع لأبي طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزار المتوفى سنة ٤٤٠ و من أبي بكر المذكور، وهي من أعلى الحديث وأحسنه.

- المجروحين: ابن حبان، دار المعرفة.
- مجمع الزوائد: الهيثمي، دار الكتاب العربي.
- مجموعة الرسائل الكبرى: ابن تيمية، دار الفكر.
- مجموع الفتاوى: ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم.
- مختصر الصواعق المرسلة: ابن القيم، دار الفكر.
- المستدرك: الحاكم، طبع الهند.
- المسند: أبو عوانة، دار المعرفة.
- المسند: أبو يعلى، دار المأمون للتراث.
- المسند: أحمد بن حنبل، دار الفكر.
- مسند الشهاب: القضاعي، مؤسسة الرسالة.
- مشكل الآثار: الطحاوي، طبع الهند.
- مشيخة ابن طهمان: ابراهيم بن طهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- المعجم في أصحاب القاضي الأمام أبي علي: ابن الأبار، دار الكاتب العربي - مصر.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر.
- معجم الشيوخ: ابن جميع الصيداوي، مؤسسة الرسالة.
- المعجم الصغير: الطبراني، دار الكتب العلمية.
- معرفة القراء الكبار: الذهبي، مؤسسة الرسالة.
- المغني في الضعفاء: الذهبي، حققه نور الدين عتر.

- المصنف: ابن أبي شيبة، الدار السلفية ـ الهند.
- المصنف: عبد الرزاق بن همام، منشورات المجلس العلمي ـ الهند.
- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: الهيثمي، دار الكتب العلمية.
- الموطأ: مالك بن أنس، دار إحياء التراث العربي.
- ميزان الاعتدال: الذهبي، دار المعرفة.
- نصب الراية: الزيلعي، المكتبة الإسلامية.
- نظم المتناثر من الحديث المتواترة: الكتاني، دار الكتب العلمية.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، المكتبة الإسلامية.
- نيل الأوطار: الشوكاني، دار الفكر.
- هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة: المعصومي: تحقيق المحقق، المكتبة الإسلامية.

فهرس المواضيع

صدر للمحقق

١ ـ ابن تيمية المفترى عليه .
٢ ـ البدعة وأثرها السَّيِّء في الأمة .
٣ ـ الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة .
٤ ـ دراسات منهجية في العقيدة السلفية .
٥ ـ الرد العلمي على أرشد السلفي جزءان بالاشتراك مع الأخ علي حسن عبد الحميد .
٦ ـ الشهاب الثاقب في الذب عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه .
٧ ـ صفة صوم النبي ﷺ في رمضان بالاشتراك مع الأخ علي حسن عبد الحميد .
٨ ـ القرآن يتحدى .
٩ ـ مختصر إيقاظ همم أولى الأبصار .
١٠ـ مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم .
١١ـ هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة للمعصومي ـ تحقيق .

يصدر قريباً إن شاء الله

١ ـ الأدلة والشواهد على وجوب الأخذ بخبر الواحد في الأحكام والعقائد ـ جزءان / سليم الهلالي.

٢ ـ مهذب اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية / سليم الهلالي.

٣ ـ السنة بين أتباعها وأعدائها ـ الجزء الأول / سليم الهلالي.

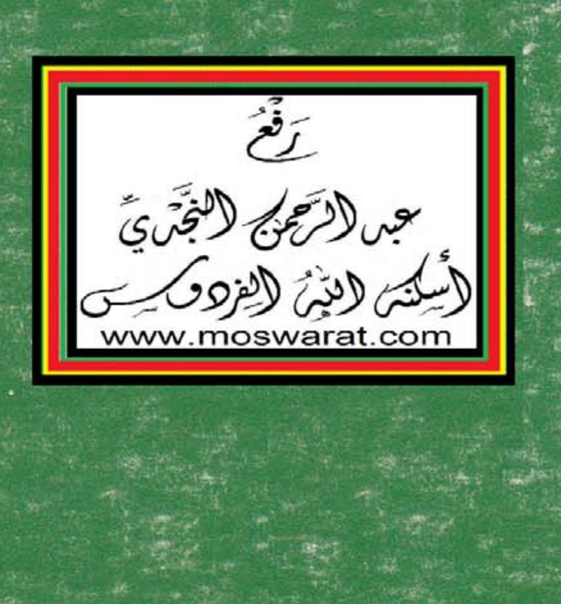
٤ ـ القول المفيد في وجوب التجويد / محمد موسى نصر.

٥ ـ فتح الغفور في شرح حديث «لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور» / محمود موسى نصر.

٦ ـ فضائل القرآن الكريم وحملته في السنة المطهرة طبعة ثانية مزيدة ومنقحة / محمد موسى نصر.

٧ ـ القول الذهبي في تحقيق «معنى كلام الإمام المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي» / سليم الهلالي ومحمد موسى نصر.




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com